LE MONDE AMAZIGH

الأمازيغي العالم

ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ ⵜⴰⵙⴷⴰ

Amadalpresse

www.amadalamazigh.press.ma

المديرة المسؤولة: أمينة ابن الشيخ أوكدورت - الإيداع القانوني 2001/0008 الترقيم الدولي: 1114/1476

العدد: 242 مارس 2971 / 2021 MARS - الثمن: 5 دراهم /Euro 1.5

DES FEMMES AMAZIGHES DANS L'HISTOIRE

نساء خلدهن التاريخ

المرأة والسياسة..

تمكين أو تمكن؟

ⵜⴰⵙⵙⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵓⵙⵜⵎⵔ ⵙ ⵜⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⵔⵓ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⵔⵓ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⵔⵓ

عند قراءة التاريخ والغوص فيه، خصوصا تاريخ الشعب الأمازيغي في شمال إفريقيا، نجد أن المرأة في الثقافة الأمازيغية تسمى «تمغارت» أي «القائدة او الحاكمة» لأنها هكذا كانت بالفعل، في ثقافتنا الأمازيغية الضاربة في عمق التاريخ الذي تزخر صفحاته بكنوز من احداث ومواقف عن نساء جلسن على عروش الممالك الأمازيغية وحكمن عبر الأزمنة والعصور وبصمن على التاريخ ببصمات من ذهب.

لكن من المفارقات العجيبة والغريبة أنه حين نقارن في القرن الواحد والعشرين عصر التكنولوجيا والحداثة والعولمة ... بين وضعية المرأة قبل أربعة عشر قرنا مع وضعها الحالي نجد تراجعا كبيرا، تميز في مجمله بالميز العنصري في جميع المجالات، بما في ذلك التعبير عن ذاتها ومعاناتها بلغتها الأم، مما يدعو فعلا للاستغراب والدهشة.

بالرغم من الإصلاحات المهمة التي بدأها المغرب، لا سيما تلك الواردة في دستور يوليوز لسنة 2011. من خلال على سبيل المثال، ما ورد في ديباجته بشأن المساواة بين المواطنين دون أي اعتبار لجنسهم، بالإضافة إلى ما نصت عليه المادة 19 من نفس الدستور التي تنص على أن «الرجل والمرأة يتمتعان بالحقوق والحريات المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية» الواردة في هذا الباب من الدستور وفي مقتضياته الأخرى وكذا في الاتفاقيات والمواثيق الدولية، كما صادق عليها المغرب. وكل ذيالك في نطاق احكام الدستور وثوابت المملكة وقوانينها وتسعى الدولة الى تحقيق مبدأ المناصفة بين الرجال والنساء وتحدث لهذه الغاية هيئة للمناصفة ومكافحة كل أشكال التمييز».

فإذا كان دافع المشرع المغربي من وراء هذه التعديلات الدستورية هو القطع مع الماضي الذي لا يشرف « تا مغا ر ت » وإعطائها مكانة متميزة، فإن المرأة المغربية بصفة عامة والناطقة بالأمازيغية بصفة خاصة، للأسف، لا تزال تعاني من كل أشكال التمييز التي عاشتها قبل الدستور ان على المستوى السياسي و ا لا قتصا د ي و ا لا جتما عي والقانوني...

فعلى سبيل المثال لا الحصر، بالإضافة إلى انتشار العنف الجسدي والمعنوي المرتبط بالاعتداء الجنسي و الجسدي في المغرب، تتعرض النساء الناطقات بالأمازيغية لعنف مضاعف، أي ذالك العنف المرتبط بحرمانها من لغتها الأم، فهي مازالت تعاني في المحاكم والإدارات والمؤسسات، بسبب التماطل واللامبالاة و التهميش الذي تعيشه الأمازيغية جراء الهدر الزمني والسياسي الذي يؤخر تفعيل ترسيم الأمازيغية بالرغم من صدور القوانين التي كانت تعتبر شماعة يعلق عليها التأخير في تفعيل ترسيم لغتها الأم.

أمينة ابن الشيخ أوكدورت

صرخة لابد منها

فالتعليم المغربي يقتصر في أغلب المدارس ومراكز محو الأمية على اللغة العربية ومناهج تربوية ووظيفية بعيدة عن العقلانية و (المعقول)،

وقد أكدت المنظمات النسوية المغربية استمرار هذا النوع من العنف في وسائل الإعلام والكتب المدرسية، بالإضافة إلى قنوات التربية الاجتماعية التي تكرس الصورة النمطية للمرأة والتي تعيد إنتاج الثقافة المعادية للمرأة وتوزيع أدوار تحط من قدرها وكرامتها.

الا ان هذا الواقع لا يمكن فصله عن المحيط العام الذي تكرسه السياسات الحكومية على مدى عقود من الزمن تلك السياسات التي طبّعت مع الجهل والتخلف فإلى اليوم لم تتمتع بعد المرأة المغربية بحقوقها كاملة. إنها موضوع جميع أشكال التمييز والحرمان فهي محرومة من مساواتها بالرجل في كل شيء، في العمل والأجر والتقاعد والميراث وحق الزواج وحق الطلاق، ناهيك عما تتعرض له من زواج بالغصب كزواج القاصرات وزواج المغتصبين...

ان أفضل تعبير عن وضع وواقع المرأة في المغرب، تجسده بعض الاحزاب السياسية التي تتحمل مسؤولية كبيرة على مستوى تشريع القوانين داخل الحكومة كأغلبية و داخل البرلمان بغرفتيه باقتراح قوانين والتصويت عليها كأغلبية و معارضة، انها أحزاب للأسف تحصر دور المرأة في السياسة فقط، في عملية التصويت ودعم المرشحين الذكور، و بالتالي تبقى بعيدة عن تحقيق المساواة في تولي المسؤوليات الحزبية و اقتصار دور المرأة في تأثيث وتأنيث المشهد السياسي و حصر اهتماماتها في منظمات وجمعيات نسوية و أدوار اجتماعية دون الرقي بالنساء الى مواقع المسؤولية ومراكز اتخاذ القرار.

وهذا ما يدحض كل الشعارات السياسوية التي ترفعها بعض من هذه الأحزاب السياسية عند كل اقتراب موعد الانتخابات، ونعتقد أننا وصلنا اليوم إلى نقطة اللاعودة، وموضوع المساواة والمناصفة بين الجنسين يجب أن يحسم إلى غير رجعة.

و قديما قالت الحكيمة الامازيغية:

ⵜⵍⵍⴰ ⴰⵙⵉ ⵜⵅⴰⵅⵜ ⵅ ⵍⴰⵙⵙⴰⵍ ⵍⵍⵉ ⵙⵙⵉⵏⵜ ⴰⵢⵍⵙ ⵜⵉⵜⵜⵓ ⵙⵙ ⵜⵜⵜⵅⵜ ⵙⵙⵙⵙ

Tnna tyazzit i warraw nns: ssfrsat aghnbu han matun ur ttif bubbu

قالت الدجاجة لفراخها: اشحدوا مناقركم، ليس لأمكم ثدي

عصاد يؤكد على اهمية اعادة الاعتبار للبعد الامازيغي في الفضاء العمومي الوطني

اكد الامين العام للمحافظة السامية للأمازيغية سي الهاشمي عصاد، يوم الخميس 18 مارس الجاري، بالجزائر العاصمة، على اهمية اعادة الاعتبار للبعد الامازيغي في الفضاء العمومي الوطني، سيما من خلال المحافظة على تسميات الاسلاف في تسمية مختلف مناطق البلاد.

واوضح السيد عصاد، خلال تدخله بمناسبة افتتاح ندوة حول «الولايات العشرة الجديدة، اسماء الامكنة و التنمية المستدامة»، ان الامكان تمثل «الروح و الشاهد الحي عن ماضي و تاريخ و هوية الانسان التي لها رابط قوي بالأرض».

كما أشار الى ان اي تغيير لتسمية تلك الاماكن، سيكون بمثابة «اخفاء» لتراث انساني فريد، يمثل قيمة مشتركة لجميع الجزائريين.

و اضاف السيد عصاد ان تسمية الاماكن بأسمائها الاصلية يعد قيمة مضافة انتقلت عبر الازمنة و الاجيال، مشيرا الى انه من الضروري الحفاظ على الارث الثمين للاسلاف من خلال المحافظة على اسمائها الاصلية التي اعطوها لمحيطهم منذ الاف السنين.

كما اعلن السيد عصاد عن انشاء «جمعية علمية» تضم نخبة من المثقفين المهتمين بأسماء الاماكن، مؤكدا ان ورشة ستنظم من اجل اعداد خارطة اسماء اماكن تكون مرجعا لهذه «الجمعية العلمية».

و تابع الامين العام للمحافظة السامية للأمازيغية، ان اسماء المواقع و دراسة الاسماء او التسميات التجارية الجديدة تمثل تراثا كان حاضرا منذ الاف السنين و التي لها صلة بأصل اللغات السائدة في الجزائر.

و اضاف انه يتحتم على مختلف الفاعلين النشطين في هذا الفضاء المعرفي و الثقافي، تكثيف جهودهم بشكل ملموس، من خلال انشاء لجنة مختلطة تكون بمثابة اطار لتدوين اسماء الاماكن في بلادنا، مما سيسمح بالتالي بتدوين صحيح حسب التسميات الاصلية لجميع المقاطعات الادارية و الولايات.

و يعتبر هذا العمل -حسب السيد عصاد- عنصرا محوريا في التنمية المستدامة التي تعزز روح الانتماء و تقوي النسيج الوطني بغية اقامة التوازن الاجتماعي و المحافظة على «امن الهوية».

كما اكد ان دور مؤسسته في المرحلة الحالية، طبقا لقرارات رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، تتمثل في وضع الاليات من اجل ترقية اللغة الامازيغية في مختلف مجالات الحياة الوطنية، سيما عبر التعميم التدريجي في استعمال هذه اللغة في عديد الميادين.

من جانبه اكد المدير العام لوكالة الانباء الجزائرية، فخر الدين بلدي، على اهمية هذا الموضوع بالنظر الى التحديات التي ينطوي عليها، سيما على ضوء انشاء عشر ولايات جديدة في البلاد، موضحا ان الامر يتعلق بتحديات اقتصادية و تنموية و اعلامية، فضلا عن انشغالات مواطني تلك المناطق.

اما رئيس المجلس الوطني الاقتصادي و الاجتماعي، رضا تير، فقد اشار الى ان اسماء الامكنة لها علاقة مباشرة و اهمية كبيرة بالتنمية المستدامة و الاقتصادية.

كما اكد ان الاعتراف الاصطلاحي مع تسمية صحيحة تمكن من ربح الوقت و الفعالية في التدخل و التعريف و بالتالي لتكون محفز للتنمية.

• هيئة التحرير:
رشيد راخا
رشيدة إمرزيك
منتصر أحولي (إثري)
نادية بودرة

• المتعاونون:
خيرالدين الجامعي

• الإخراج الفني:
رشيدة إمرزيك

• ملف الصحافة:
* الإيداع القانوني:
2001/0008
* الترقيم الدولي: 1476-1114
* رقم اللجنة الثنائية للصحافة المكتوبة
أ.م.ش 046-06

• الإدارة والتحرير:
5 زنقة دكار الشقة 7 المحيط - الرباط
Tél/Fax: 05 37 72 72 83
E-mail:
amadalamazigh@yahoo.fr

Web:
www.amadalamazigh.press.ma

• السحب:
GROUPE MAROC SOIR

• التوزيع:
SAPRESS

• الجريدة تصدر عن شركة
EDITIONS AMAZIGH

* Editeur
Rachid RAHA

• R.C.: 53673
• Patente: 26310542
• I.F.: 3303407
• CNSS: 659.76.13

• Compte Bancaire:
BMCE-Bank - Rabat centre
011.810.00.00.01.210.00.20703.58

• سحب من هذا العدد:
10.000 نسخة

الأمازيغي العالم
ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵜⴰⵏⵜⵔⴰⵍⵜ
www.amadalamazigh.press.ma

• المديرة المسؤولة:
أمينة الحاج حماد
أكدورت
ابن الشيخ

قضية المشاركة السياسية للمرأة ، وإتاحة فرص لاحصر لها بهدف الوصول إلى مراكز صنع القرار، من القضايا التى تحتاج إلى مقاربات عميقة ومن جوانب كثيرة للإنتقال بالنساء من مجرد ثأثيث المشهد السياسي إلى مستوى التمكين الفعلي، ومن مجرد تخصيص بعض المقاعد لهن عن طريق ما يعرف ب «الكوطا» ، إلى مشاركة سياسية نوعية ومتميزة، تعتمد على الكفاءة السياسية والحنكة في تدبير الشأن العام محليا كان او جهويا. ولمساهمة الجريدة في نقاش هذه القضية ، استطلعت «العالم الأمازيغي» اراء فاعلات في الحقل السياسي والمدني.

التمثيلية النسائية في الموسسات السياسية كما وكيفا..!

خديجة الزومي رئيسة منظمة المرأة الاستقلالية :

قضايا النساء في المغرب مركبة جدا و «الكوطا» الآن هي الآلية الوحيدة لتمثيل المرأة في المشهد السياسي

خديجة الزومي

قالت خديجة الزومي رئيسة منظمة المرأة الاستقلالية، إننا في المغرب مازلنا نعيش بعقلية ذكورية، ومازلنا أمام مجموعة لا حصر لها من المشاكل، في مقدمة هذه المشاكل الامتناع عن التصويت وترشيح النساء لمناصب المسؤولية، علما أن الغالبية العظمى من النساء في المغرب لا يتوفرن على إمكانيات مادية تخول لهن تنظيم حملات انتخابية كبيرة وقوية، سواء كانت هذه الحملات محلية أم جهوية.

وأضافت الزومي في اتصال هاتف مع جريدة «العالم الأمازيغي» أن واقع النساء في المغرب يفرض اعتماد «الكوطا» لكي تصل المرأة على الأقل إلى المؤسسات التشريعية، موضحة أنه لولا هذه «الكوطا» لما كانت حظوظ النساء في الوصول إلى البرلمان مثلا جد ضئيلة. وأوضحت أن المناصفة حاليا تبقى شعارا، يتوخى إثارة الانتباه إلى حقوق النساء استنادا إلى الوثيقة الدستورية، التي تؤكد فعلا على هذه المناصفة والسعي إليها مستقبلا.

وأفادت رئيسة منظمة المرأة الاستقلالية أن المناصفة هي الهدف الأكبر والاساسي، لكننا في المغرب لازلنا في بداية الطريق، وفي الأمتار الأولى من مسافات طويلة جدا في مسلسل الديموقراطية، مؤكدة أنه لا ديموقراطية حقيقية دون إشراك النساء، الشيء الذي يستدعي اولا اعتماد «الكوطا» لتنخرط النساء في هذا المسلسل.

وذكرت أن الكوطا هي الآلية الوحيدة المتوفرة حاليا لإشراك النساء في المشهد السياسي، وفي العملية السياسية أيضا، فإن تمت إزالة هذه الآلية فمن المؤكد أن نكون أمام تمثيلية نسائية محتشمة جدا إن لم تكن منعدمة. فأما الحديث عن الكفاءة فهي مسألة أخرى تستوجب الحديث عن الكفاءة السياسية أولا الت يهي ليست الكفاءة المرتبطة بالمستوى التعليمي أو الثقافي وغير مرتبطة كذلك بالديبلومات بحيث يجب البحث عن كفاءات نسائية لها خبرة في تدبير الشأن المحلي، والكفاءة هنا لن تكون إطلاقا مرتبطة بالشواهد والديبلومات. فإن ربطنا الكفاءة التي نبحث عنها بالديبلوم او الشهادة، فإن ذلك لا يستقيم وهو بمثابة حق يراد به باطل، لأنه كلما أثير قضية التمثيلية النسائية أثيرت معها قضية الكفاءات والشواهد والديبلومات.

وأكدت على أن قضايا النساء مركبة جدا، وقالت إن البرلمان المغربي حاليا يتوفر على نساء سياسيات من المستوى العالي، وهن مناضلات يترافعن ويلتزمن بالحضور في أغلب الجلسات على خلاف ما يلاحظ بالنسبة للرجال، ولهذا لا يجب البحث عن التبريرات كما يجب تنظيف المشهد السياسي من العديد من المثبطات.

وفي قضية إقصاء المرأة من مراكز القرار، أكدت الزومي أن المرأة في المغرب تعاني من العنف السياسي والاجتماعي والأسري والاقتصادي، وهذا ما يفرض ترشيح النساء بالتساوي مع الرجال في الأجهزة والهياكل الحزبية. وأعطت مثلا لذلك بحزب الاستقلال، وقال إن هذا الحزب له أكثر من 1500 فرع، لكن عدد الفروع التي تترأسها نساء لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة. وخلصت إلى أن الأمر يستدعي مجهودا مضاعفا وكبيرا داخل الأحزاب وخارجها، كما يجب على النساء الترافع من أجل الوصول إلى مناصب القرار.

وأشارت أن المغرب على أبواب استحقاقات، وعلى النساء أن يكن رقما صعبا وقويا في الآن نفسه، وأن يعرفن كيف يشتغلن، وبالتالي يجب أن يتعبأن وينخرطن ويصوتن لأن مسلسل الديمقراطية طويل ويستدعي ذلك.

* إمرزيك.ر

فاطمة وريط :

القانون المغربي يسير نحو تمكين المرأة سياسيا

اعتبرت الفاعلة الجمعوية ومديرة شبكة من الجمعيات المدنية، على المستوى المحلي بإقليم الخميسات وعلى المستوى الوطني، وإطار بالجماعة الترابية، والباحثة والمهتمة في مقاربة النوع، والمناضلة حول تمكين المرأة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، فاطمة وريط، المرأة في حل للمعادلة الاجتماعية، وأساس التنمية، وهي مربية الأجيال، وبدون انخراطها في سوق الشغل لن يتقدم البلد اقتصاديا.

وفيما يخص موضوع تمكين المرأة سياسيا؛ قالت «ينطلق من مجموعة من المرجعيات التاريخية والقانونية، التي تحتم ضرورة مشاركة المرأة، خاصة وأن المغرب قد صادق على عدة اتفاقيات تدعوا إلى إنصاف المرأة وإدماجها اقتصاديا وسياسيا؛ أهمها «صداو» و»بكن»، وكذا اختيار المغرب التوجه الحداثي الذي يعتبر المرأة نصف المجتمع، وهو الأمر الذي أكده دستور 2011، والذي دعا إلى المناصفة على كل المجالات وشجع علي ولوجها إلى مؤسسات الدولة في إطار التدرج إلى المناصفة، والوظائف الانتخابية بشكل منصف ويبلغ حد المساواة مع الرجل، ويجب التعرض للقوانين التنظيمية في هذا المجال، التي شجعت على حضور المرأة في الفعل السياسي».

وأضافت فاطمة وريط «تعرضت المرأة في كل بلدان العالم لإقصاء تاريخي نتيجة سلطة المجتمع الأبوي الذكوري، وبنسب متفاوتة حسب تأخرها وتقدمها، وبالنسبة للمرأة المغربية فقد شقت طريق تصاعري في مجال المشاركة السياسية، نتيجة نضال القوى التقدمية المتمثلة في الأحزاب والجمعيات الحقوقية والحركة النسائية...، التي جعلت قضية المرأة في قلب الفعل التنموي».

واسترسلت «بدأت رحلة المشاركة السياسية النسائية بالمغرب سنة 1993 بدخول سيدتين للبرلمان، ليرتفع العدد إلى 35 نائبة سنة 2002، بفضل إجراء التمييز الإيجابي أو ما يسمى بنظام الكوطا، وهي آلية سياسية مؤقتة ساهمت في تأهيل النساء للممارسة الفعل السياسي، وحقق أوجه سنة 2009 على مستوى الجماعات، بفضل إضافة لوائح خاصة بالنساء، هنا يمكننا القول بأن المغرب قطع أشواط مهمة في تمكين المرأة على المستوى السياسي، وسيتأكد هذا المنحى التصاعدي خلال انتخابات سنة 2016، صعود ما مجموعة 81 نائبة، و11 شابة من لائحة الشباب، مقارنة مع سنة 2011 التي عرفت صعود 47 نائبة برلمانية، واحتلت أحزاب الأصالة والمعاصرة والعدالة والتنمية والتجمع الوطني للأحرار وحزب الاستقلال محل الصدارة على هذا المستوى، والفضل يعود لآلية الكوطا».

هنا تتساءل الفاعلة الجمعوية؛ ما قيمة المكتسبات القانونية ونضالات الجمعيات النسائية والثقافية خاصة الأمازيغية منها إذ لم توكبها الإرادة السياسية، ولم تضع الأحزاب السياسية ثقتها في العنصر النسوي.

وبالنسبة للاستحقاقات الانتخابية لهذه السنة، صرحت الفاعلة الجمعوية؛ «لقد صادق المجلس الوزاري على أربعة مشاريع قوانين يوم 11 فبراير، وتمت المصادقة عليها من طرف البرلمان بداية شهر مارس، وهي قوانين تسعى إلى تمكين المرأة على المستوى السياسي، وتؤكد على ضرورة بلوغ عتبة الثلث فيما يتعلق بالتمثيلية النسائية في البرلمان، كما تنص على الغاء اللوائح الوطنية وتعويضها باللوائح الجهوية التي يلزم عليها وضع امرأتين في المقعد الأول والثاني، بالإضافة إلى رفع عدد النساء المرشحات لتمثيلية مجالس العمالات والأقاليم والجماعات الترابية، ووكيلة اللائحة قادرة على منافسة وكيل اللائحة لرئاسة العمالة أو الإقليم»، وحسب تعبيرها «قوة القانون أحرجت الأحزاب وفرضت عليها رفع من وتيرة ترشيح النساء».

التمكين السياسي للمرأة : تقنية الكوطا في المغرب نموذجا

تعد تقنية الكوطا إحدى الاليات المتميزة التي تصحح خلل قائما داخل المجتمع، وهي التقنية التي تبناها النظام السياسي المغربي لزيادة تمثيل النساء في المجالس المنتخبة. وعلى الرغم من أنها مكنت من رفع تمثيل النساء في البرلمان المغربي، فإنها لم تحقق هدفها الأساسي والمتمثل في تحقيق مشاركة سياسية قوية خارج هذا النظام. ويرجع ذلك للكثير من التحديات على مستوى البنيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والتي تتقاسمها كل التجارب السياسية العربية، مما يحد من مشاركة النساء في صناعة القرار. الأمر الذي يستوجب سياسات فعالة موازية، تسمح بانخراطهن في العمل السياسي، وبالوجود الحقيقي للمرأة في المؤسسات السياسية الرسمية وغير الرسمية.

د. إكرام عدنني

أولا : المرأة والمشاركة السياسية في الشرق الأوسط والمغرب الكبير

ظلت المرأة في الشرق الاوسط والمغرب الكبير ولعقودٍ طويلة، بعيدة عن مشاركة حقيقية وفعالة في المجال السياسي، فلطالما ظل هذا المجال حكرا على الرجل، وعدت المرأة كائنا غير سياسي، ولم تحظ باعتبار إلا أوقات الاستحقاقات الانتخابية، لاستغلال صوتها. ومع أنها حصلت على الحق في التصويت والانتخاب منذ الخمسينيات والستّينيات في القرن الماضي، فإن بعض الدول – لا سيما دول الخليج- تأخّرتْ في منح المرأة هذا الحق.

وقد توسعت فيما بعد المشاركة السياسية، وخاصة في الدول التي اعتمدت نظام الحصص أو ما يعرف بالكوتا، كالأردن والمغرب. ولكن استمرار غياب المرأة عن المشاركة السياسية، سواء بالتصويت والترشح وتقلد المناصب السياسية، ظل يطبع المجال السياسي في الدول العربية والمغاربية. لقد كان تطور وضع المرأة حديثا -وما يزال- مماثل إلى حد كبير ما كان عليه في العالم الغربي، فقد مرت المرأة الغربية بعصر كان تأثيرها فيه في الغالب بشكل غير مباشر، كما كان حال زوجات النبلاء والأباطرة وبناتهم، ثم انتقلت تدريجيا وببطء إلى كونها مواطنة متساوية في الحقوق مع الرجل.

وقد اختلف مدى خروج المرأة من البيت في البلدان «العربية» للمساهمة في الحياة العامة، باختلاف درجة التطور الاجتماعي والاستقلال السياسي والتنمية الاقتصادية، مع التركيز على التعليم وتوفير فرص العمل وكانت جيبوتي أول دولة «عربية» تمنح المرأة حق العمل السياسي، وذلك في عام 1946، ولكنها لم تمنحها حق التصويت في الانتخابات إلا في عام 1986. وقد منحت المرأة في لبنان حق الترشح والتصويت عام 1952، لكنها لم تدخل البرلمان إلا عام 1991. وفي سوريا، حصلت على هذا الحقّ عام 1953، ودخلت البرلمان عام 1973. وفي مصر، منحته عام 1956 ، ودخلت البرلمان عام 1957. وبذلك تُعد المرأة المصرية أول امرأة عربية تدخل البرلمان. أما جزر القمر فجاءت في المرتبة الخامسة، إذ منحت المرأة فيها حقّ التصويت والترشيح عام 1959. ثم جاء دور تونس، وتلتها موريتانيا في عام 1961، ولكن المرأة لم تصل إلى البرلمان فيها إلا عام 1975. وفي الجزائر، منحت المرأة هذا الحقّ عام 1962، ودخلت البرلمان في العام نفسه. أما في المغرب فقد منحته عام 1963، ودخلت البرلمان عام 1993. ومنحته في السودان عام 1964، وفي ليبيا عام 1967، ودخلت البرلمان عام 1990. وقد منحته في الأردن عام 1974، ودخلت البرلمان عام 1989، وفي العراق، منحت المرأة حقّ التصويت والترشح عام 1980، ودخلت البرلمان في العام نفسه. وفي عمان، منحته عام 1994، وفي قطر عام 1998. أما في الكويت، فقد نالت حقّ الانتخاب والتصويت في 16 مايو 2005، بعد 20 عاما من النضال من أجل الحصول على حقّ الممارسة السياسية.

كانت المرأة في المغرب حاضرة سياسيا منذ زمن الاستعمار والمقاومة ضد الاحتلال، وبعد الاستقلال وخلال الستّينيات والسبعينيات. ومع بروز الحركات المعارضة وخاصةً الاشتراكية منها، كانت المرأة موجودة بصفتها مناضلة وناشطة سياسية، في حين غابت بصفتها فاعلة سياسية في المجالس المنتخبة حتى سنة 1993، حين تمكنت لأول مرة من دخول البرلمان، ممثلة بسيدتين فازتا بمقعدين فيه. وهو ما سلط الضوء على مسألة ضرورة تمثيل الفئات المقصاة في المجتمع -لأسباب مختلفة- وضرورة مشاركتها في الهيئات المنتخبة ومناصب القرار، وعلى رأسها البرلمان، خاصة عندما يتعلق الأمر بالشباب والنساء. ولتجاوز هذا المأزق، فقد اعتُمد نظام الحصص أو ما يعرف بالكوتا، إذ نفذ المشرع تدبيرا جديدا بدل نمط الاقتراع الأحادي الاسم في دورة واحدة إلى الاقتراع باللائحة، وتبنى نظام اللائحتين لوائح محلية ولائحة وطنية من أجل إعطاء دفعة للحضور النسوي في البرلمان المغربي. وتُستخدم آلية الكوتا لتوفير فرصة لولوج الهيئات التمثيلية، للفئات الأقل حظا في الفوز بمناصب داخل مجالس الدولة.

وهي تقنية يستخدمها الكثير من دول العالم من أجل إدماج الفئات التي تعاني تمييزًا على أساس عرقي أو ديني أو جنسي. وإذا كانت الكوتا تعد إجراء مرحليا لتصحيح ما يعده اتجاه ما خلل حاصل في تمثيل المرأة، فإن اتجاها اخر يرفض هذا الخيار، عادا إياه متنافيا مع مبدأ المساواة بين المواطنين، متناقضا مع مبدأ تكافؤ الفرص. فهو بموجب هذا الرأي تدبير غير ديمقراطي، يمنح النساء حقوقا اعتمادا على النوع لا على الكفاءة، بل إن هناك من يذهب ليعد هذه التقنية حيفًا في حق النساء، ويعبر عن تخوفه من أن يؤثر اعتمادها في نضال المرأة باتجاه التحسين الجذري لأحوالها، وتعزيز مشاركتها السياسية في المستقبل. وقد عده البعض تشويشا على الممارسة الديمقراطية.

وعلى هذا الأساس، فقد خُصص في المغرب سنة 2002 ثلاثون مقعدا للنساء في إطار اللائحة الوطنية من أصل 325 مقعدا. هذه اللائحة التي خُصصت بالاتفاق بشكل ضمني بين الأحزاب السياسية للنساء، وهو ما مكن من ضمان وصول ثالثين امرأة إلى البرلمان، بالإضافة إلى خمس نساء فقط استطعن الفوز بشروط منافسة الرجال نفسها.

وفي الانتخابات التالية، تراجع العدد إلى أربع نساء فقط، أي إن 34 امرأة وجدت بالبرلمان بعد الانتخابات التشريعية لسنة 2007. وهو ما يعني – بعد مرور دورتين انتخابيتين اعتُمدت خلالهما تقنية الكوتا- أن هذا الإجراء لم يرفع من نسبة تمثيل النساء في البرلمان.

على هذا الأساس، واستجابةً للحراك الاجتماعي الذي شهده المغرب وأغلب الدول العربية سنة 2011، طرح دستور جديد للاستفتاء، تضمن قانونا تنظيميا جديدا لمؤسسة البرلمان، وآلية تشريعية جديدة من شأنها رفع مستوى التمثيل النسائي في البرلمان إلى 60 مقعدا بدال من 30 في الاستحقاقات السابقة، الأمر الذي ساهم في إشراك 67 امرأة في عضوية البرلمان. كما صدق البرلمان على قانون يتعلق بالمجالس المنتخَبة، ترفع نسبة النساء في هذه المجالس من 12% إلى 27%. وخلال الانتخابات التشريعية في 2016، وصلت 81 نائبةً برلمانية من أصل 395 إلى مجلس النواب، وهو ما يمثل زيادةً بنسبة 4% على عددهن في برلمان 2011.

ومع أن نظام اللائحة الوطنية تمكّن من إعطاء نتائج ملموسة على مستوى تمثيل المرأة في المجال السياسي المغربي، فإن ثمة من عده -كما سبق وأشرنا- نظاما غير ديمقراطي، متناقضًا مع مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات، ومبدأ تكافؤ الفرص بين الرجل والمرأة. وهذا الرأي فيه جانب من الحقيقة، لكن يمكن القول إن نظام الكوتا بشكل عام يستمد شرعيته من مبدأ العدالة، الذي يقتضي وجود تمثيل لشريحة واسعة في المجتمع أقل حظًا في الفوز، وهي شريحة النساء. كما أن هذا النظام يبقى حلا مرحليا أمثل لمجتمع ما زالت تطغى عليه العقلية الذكورية، ولا يؤمن بقدرات المشاركة السياسية للمرأة، خاصةً على مستوى القرار.

ثانيا – تقنية الكوتا : عوائق سوسيو-اقتصادية تحد من نجاعتها :

إن إدماج المرأة في الحياة السياسية لا يرتبط فقط بفتح الباب لمشاركتها في البرلمان والمجالس المنتخبة وولوجها إليها، بقدر ما يرتبط بتمكينها الفعلي في اتخاذ القرارات الحيوية في كل المجالات، وتشجيعها على المشاركة السياسية بمختلف أوجهها بصفتها فاعلة ومرشحة ومنتخبة، مشاركة في التصويت وإبداء الرأي، وهو ما يصطدم بدوره بعدد من التحديات التي تعوق هذه المشاركة.

فعلى المستوى التعليمي، نجد أن نسبة الأمية في المغرب مرتفعة بشكل مرعب، خاصةً في صفوف الإناث القرويات مقارنةً بالذكور، وهذا يرجع إلى تدنّي مستوى التعليم وارتفاع نسبة الهدر المدرسي في المغرب، كما يرتبط بالتوزيع غير الرشيد للمدارس في مختلِف أرجاء المملكة، وهو ما يمنع الفتيات خاصة من إتمام تعليمهن، لبعد المدارس عن مقر سكناهن. ما يعني أن أمام الدولة تحديا كبيرا فيما يخص تشجيع التعليم والقضاء على الأمية في صفوف النساء الراشدات.

وعلى المستوى الاقتصادي والاجتماعي، فما زالت المرأة المغربية تعاني ظروف الفقر والبطالة بنسب أكبر من الرجل. ومع أن الدولة وهيئات المجتمع المدني قد اتخذت خطوات ملموسة في هذا الإطار، متمثلة في إطلاق المشاريع الصغيرة وخاصةً على مستوى القرى والبوادي الفقيرة، وتشجيع الإنتاج المحلي والمقاولات الصغرى، فإن هذه الإجراءات تبقى غير كافية، خاصةً في ظل الظروف والأزمات الاقتصادية الحالية.

أما على المستوى السياسي، فعوائق المشاركة أيضا متعددة ومتنوعة، ومرتبطة من جهة بالمجتمع نفسه وبسيادة العقلية الذكورية فيه، ومن جهة أخرى بالهيئات السياسية في الدولة. ويظهر ضعف مشاركة المرأة في ضعف تمثيلها في الهيئات السياسية في الدولة – كالحكومة والبرلمان والنقابات والأحزاب- إلى اليوم. وعلى الرغم من نص الدستور على تشجيع مشاركتها في أفق المناصفة، وإحداث هيئة لهذا الغرض، فإن هذا لم يغير كثيرا من الواقع.

وتشير الدراسات إلى أن هناك صورة نمطية لعمل المرأة في السياسة، من طرف الرجل والمرأة على السواء، ترى أن المرأة غير قادرة على مزاولة العمل السياسي واتخاذ القرارات الحاسمة والمهمة، وأن قدراتها أقل من قدرات الرجل الذي يبدو أكثر عقلانية ومسؤولية. بل إن الدراسات والإحصاءات أوضحت كيف أن معظم النساء صوتن لصالح الرجال، وهو ما يؤكّد سيطرة العقلية الذكورية في المجتمع المغربي، شأنه شأن باقي المجتمعات العربية. لا زال المغرب في مرحلة التأسيس لمسيرة نسوية من أجل مواطنة حقّة، فالتشريعات القانونية لا تكفي لتمكينّ المرأة، إذ لابد من وجود سياسات اجتماعية واقتصادية وثقافية موازية، تضع اليد على مكامن الخلل في المجتمع، وتسوي الاعوجاج الفكري الذي يجعل من المرأة مواطنة من الدرجة الثانية، مقصاة من التمثيل الحقيقي والمشاركة الفعلية، بسبب عدم ثقة المجتمع والأحزاب وصناع القرار بكفاءتها ومؤهلاتها لتولي مناصب القيادة.

ثالثا – أداء نظام الكوتا وفاعليته في النظام المغربي

من خلال الإحصاءات حول عدد النساء في البرلمان، بصفته أقوى مؤسسة تمثيلية في الدولة، يبدو أن نظام الكوتا لم يحقق النتائج المرجوة منه، ولم يتمكن بشكل كبير من تقوية الحضور النسائي في البرلمان، إذ ظل العدد الإجباري المنصوص عليه في الكوتا هو الحاضر والأكبر في كل البرلمانات السابقة. وثمة أسباب مختلفة تفسر هذا العدد المتدني، فمن جهة نجد أن نظام اللائحة لا يسمح للمرشحة بالولوج إليها إلا مرة واحدة فقط، ولابد من تزكية حزبها لترشحها مرة أخرى ولو أثبتت كفاءتها.

ومن جهة أخرى، تُنتقد الأحزاب بترشيحها المقربين من دوائر القرار، بعيدا عن تأهيل نساء قياديات يمثلن الحزب ويمثلن النساء في المغرب، ويؤدين الدور المنوط بهن، وهو تصحيح الصورة النمطية للأداء السياسي للنساء في الدولة بشكل عام. وقد كشفت دراسة للجمعية الديمقراطية لنساء المغرب، صادرة تحت عنوان «المشاركة السياسية للنساء من داخل قبة البرلمان» أن 69% من النساء في المؤسسة التشريعية المغربية لا يعرفن طبيعة علاقة البرلمان بالحكومة، و50% منهن لا يستطعن تحديد علاقة البرلمان بالمؤسسات الدستورية للحكامة. وسجلت الدراسة كذلك أن نحو 40% من النساء المستجوبات لا يعرفن بالضبط طبيعة الاختصاصات المالية للبرلمان، كما أن 55% منهن صرحن بأنهن عانين صعوبات عدة في أثناء مناقشة مشروع قانون مالية 2017، من بينها عدم الحصول على مشروع قانون المالية، وضعف التكوين في المجال المالي، وكثرة الوثائق وضغط الزمن التشريعي، بالإضافة إلى عدم الحصول على المعلومات الكافية في المجال المالي. كما كشفت الدراسة أن 22% من البرلمانيات صرحن بأنهن غير متمكّنات من تقنية صياغة الأسئلة الكتابية، مقابل 17% فقط متمكّنات من تقنية الأسئلة الشفوية وعلى الرغم من وجود أصوات منادية بإلغاء تقنية الكوتا، والعودة إلى المنافسة المتكافئة على المقاعد والتمثيل في المجالس المنتخبة، فلا يمكن الجزم بالإخفاق الكلي لهذه التقنية، إذ إن تجربتها -على الرغم من تواضع نتائجها- تبقى مرهونة بعوامل محددة، على رأسها فهم طبيعة هذه التقنية بصفتها إجراء مؤقتا لتصحيح وضع قائم، وتكييف التوجهات الذكورية في المجتمع. ويبقى الرهان الأكبر على تخطي المعيقات الاجتماعية والاقتصادية، التي تحد من نجاح تقنية الكوتا في تمكين سياسي حقيقي للمرأة.

ختاما أشير الى أن تفعيل المساهمة والمشاركة السياسية واقتسام السلطة بين الرجل والمرأة، يعد نضال من أجل المواطنة والديمقراطية، ومن أجل مجتمع أكثر تقدما وحداثة، مجتمع يتطور باستمرار، ومطالب بإبداع حلول جديدة لإشكاليات قديمة/ جديدة تطرحها علينا العالقات الاجتماعية المتغيرة مع الزمن. ويبقى النهوض بحقوق المرأة ونشر ثقافة المساواة والإنصاف وقيمها، خيارا ضروريا تتحمله كل أطياف المجتمع المغربي، سواء تعلق الأمر بالسلطات العمومية والحكومة، وبالمنظمات غير الحكومية أو الأحزاب السياسية وكلّ قوى المجتمع المدني.

وعلى هذا الأساس، يمكن الوصول إلى الخلاصات التالية:

- ضرورة تقويم تجربة الكوتا النسائية انطلاقا من أسس موضوعية، تنطلق من العمل الحزبي من جهة، والعمل البرلماني من جهة أخرى.
-إعادة النظر في الترشيحات المقدمة من الأحزاب السياسية لتمثيل النساء في البرلمان، ووضع شروط قائمة على الكفاءة والموضوعية، تجنبا لتحول تقنية الكوتا إلى ريع سياسي يستفيد منه المقربون من الدوائر الحزبي.
-التزام الهيئات السياسية قواعد العمل الديمقراطي، مما يمنح فرصا أفضل لمشاركة النساء في المجال السياسي على قدم المساواة.
-ضرورة اهتمام مؤسسات التنشئة السياسية) الأسرة – المدرسة – الجامعة – الأحزاب السياسية – الإعلام...(بنشر الوعي وغرس قيم المواطنة وحق المشاركة السياسية لكل أطياف المجتمع، بما فيها النساء.
-تفعيل دور النساء في مختلف الهيئات السياسية، وخاصة الأحزاب والجمعيات السياسية والنقابات والمجالس المحلية، من أجل إخراج نساء قياديات قادرات على المشاركة بفعالية في المجال السياسي.

* أستاذة العلوم السياسية
بجامعة ابن زهر – المغرب.

النساء المغربيات قياديات في كل الميادين

المرأة المغربية نموذج للمرأة القيادية بإمتياز، وهذا نابع من طريقة تنشأة وتربية الأسرة المغربية للبنت، بإعطائها الثقة والاهتمام وبعض المسؤليات البيتية، التي تكبر وتزداد تباعاً كلما كبرت حتى تصبح فتاة ناضجة مسؤولة وقادرة على ادارة حياتها الخاصة في عملها والمستقلة في بيتها.

وهناك نماذج كبيرة ومشرقة في تاريخ المغرب العتيد، نساء قادوا الأمة، نظموا شؤون البلاد والادارة وأسسوا منابر العلم والفقه والثقافة، كلنا نعرفها ودرسناها، كما في التاريخ المعاصر، نساء رائدات نجحوا وتركوا بصمات والهموا نساء الأمة المغاربية و العربية والغرب، وأذكر هنا على سبيل المثال، لا الحصر، المرأة النموذج نوال المتوكل، نموذج لا يتكرر هي قائدة مبدعة في مجالها سواء كان مجال الرياضة، حيث أسست للرياضة النسائية، والهمت الكثير من الفتيات على صعيد شمال افريقيا، والمشرق، واثرت في قرارهن، منحتهن جرعة كبيرة من القوة والشجاعة للولوج الى عالم الرياضات، التي كانت حكراً على الرجال، كالعدو والمبارزة وركوب الخيل ورفع الاثقال وغيرها من الرياضات، وابدعوا فيها وانجزوا انجازات مهمة.

ونذكر كذلك تَقَلدِها وقيادتها لمراكز سياسية ونجاحها المتميز فيها، وخطواتها المهمةَ والمثمرة في المجال السياسي.

ومن النماذج المشرفة للمجال الفني المغربي العربيوالمشرقي، وحتى العالمي، المرحومة الفنانة القديرة ثريا جبران، فنانة الشعب التي حملت خطاباً اجتماعياً سياسياً مهماً في جُل اعمالها الفنية، وتقلدت مكانة سياسية مهمة كوزيرة للثقافة، فأن تقود امرأة هذه الوزارة المهمة الحساسة وتترك اثراً مهماً بانجازاتها على كلا المستويين، امر مشرف لكل النساء.

ولا ننسى كذلك دور النساء المغربيات القياديات في كل الميادين داخل وخارج المغرب، وهنا سأتحدث في مجال اختصاصي، الفن والثقافة، نحن كمشرقيات ننظر بفخر واعتزاز لإنجازات الفنانات والمثقفات المغربيات الرائعات الرائدات على مستوى العالم، كالرسامة العالمية الشعيبية والمخرجة السينمائية فريدة باليزيد والروائية العميقة ليلى سليماني والراقية المعتزل عزيزة جلال، والقامات الاعلامية الكبيرة كالراحلة مليكة مالك، والمؤثرة نسيمة الحر وكثيرات شرفن ورفعن اسم المملكة المغربية والدول العربية عالياً في سماء أُمم العالم ..

* الاعلامية والمخرجة السينمائية العراقية
أندلس البكري

سعاد زبيطة تغوص في تاريخ المغاربيات زمن الاستعمار

«النساء المغاربيات زمن الاستعمار 1830-1962 الموروثات والمتغيرات» هو عنوان كتاب سعاد زبيطة، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى 2020، والذي يعد من الكتابات القليلة التي تناولت موضوع المقاومة النسائية خاصة في مجال المغارب.

وحسب تعبير المندوب السامي مصطفى الكثيري؛ «لا جدال في أن هذا العمل الأكاديمي حول النساء المغاربيات زمن الاستعمار، سيفتح شهية البحث والتحليل والتوثيق ومواصلة الجهود والمبادرات في هذا المجال الذي لا يزال بكرا يستحث الباحثين والمفكرين والمثقفين والسياسيين والاجتماعيين على تعميق البحث فيه بما يجب من المقاربات الفكرية المعرفية والمنهجية، وحق القول إن التاريخ سجل الكثير من الانتصارات التي تخللت فترة الاحتلالات الأجنبية للبلدان المغاربية، بفضل الأدوار الرائدة والطلائعية للنساء ومع بزوغ وجوه نسائية مضيئة ومشعة على دروب الكفاحات والنضالات التي خاصتها شعوبها في سبيل نيل استقلالها وتحرير مجتمعاتها وتحقيق مشاريعها الوطنية في الحداثة والديمقراطية والكرامة والمساواة العدالة والاجتماعية».

وتجدر الإشارة إلى أن سعاد زبيطة باحثة مهتمة بالتاريخ الاجتماعي خاصة تاريخ النساء، وأستاذة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل القنيطرة، ومنسقة كرسي اليونسكو «المرأة وحقوقها» بنفس الكلية، وعضو اللجنة العلمية لمجلة هيرودوت للبحث العلمي والتكوين- الجزائر، وعضو اللجنة العلمية للأكاديمية الدولية للمالية والتحكيم بتونس، عضو في الجمعية المغربية للبحث التاريخي، عضوة في المحكمة الزولية للتحكيم، نائبة الكاتبة العامة لجمعية شمل الأسرة والطفل- القنيطرة، عضوة في اتحاد العمل النسائي فرع القنيطرة، عضوة في منتدى محمة بن عبة الكريم الخطابي للفكر والحوار، وسبق أن صدرت لها دراسات ومقالات في مجلات ودوريات علمية محكمة وطنية ودولية.

وبالنسبة لكتاب «النساء المغاربيات زمن الاستعمار 1830-1962 الموروثات والمتغيرات»؛ يضم ثلاثة أبواب ضمنها تعرضت الكاتبة في الأول منها لموضوع النساء المغربيات والاستعمار، والخصوصيات التي طبعت مجتمعات ما قبل الاستعمار، ولمحة حول الحياة الاقتصادية والممارسات المهنية السائدة آن ذاك، لتقديم صورة حول المحيط العام الذي عاشت فيه المرأة المغاربية خلال هذه الفترة، والصدمة التي أحدثها التدخل الاستعماري، عبر محاولة خلخلة البنيات القديمة للمجتمع المغاربي التقليدي، والدعوة لتعليم الفتاة وغيرها من الدعوات الحداثية التي قادتها الحركات الإصلاحية، محاولة تغير المجتمعات المغاربية نحو الأفضل دون الانسلاخ في الهوية الاستعمارية.

ثم انتقلت للباب الثاني لتعالج مسألة الفصل والتمييز ثم المشاركة الاجتماعية والسياسية ومقاومة المحتل، كما وضعت لمحة حول الجمعيات النسائية المغاربية التي دعت إلى تحقيق المشاركة السياسية، وكذا التنظيمات النسائية والحركات السياسية والثقافية، ودخول النساء إلى صفوف المقاومة، ثم تعرضت في الباب الأخير للمتغيرات التي حدثت على المستوى الاقتصادي فيما يخص ظهور وظائف جديدة مع الاستعمار أهمها التدريس، وعلى المستوى الاجتماعي، المتمثل في ظهور الزواج المختلط الذي سيؤدي فيما بعد إلى تحقيق التعددية الثقافية، كما تعرضت الكاتبة للتغيرات التي أحدثها الاستعمار على مستوى الحياة اليومية للمرأة المغاربية على مستوى المظهر والجوهر.

أسماء بنعدادة: الدور السياسي للمرأة المغربية بين الممارسة الفعلية والحضور الشكلي

تعددت وجهات النظر في موضوع المرأة والممارسة السياسية، خاصة فيما يخص الحديث عن حضورها الفعلي والشكلي، وهي في الغالب تحليلات تؤطرها التوجهات الأيديولوجية بين تبني التوجه النسائي الطامح لاكتساب المزيد باعتبار المرأة فاعل اجتماعي والسياسة نتاج المجتمع، وبين الخضوع للذكورية التي تحجم من دور المرأة، باعتبارها مجال السياسة عالم الرجال دون غيرهم.

وفي هذا الصدد نستحضر تحليل اختصاصية في الدراسات النسائية والسوسيولوجيا السياسية، وأستاذة علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز -جامعة سيدي محمد بن عبد الله -فاس، أسماء بنعدادة، صاحبة كتاب "المرأة والسياسة"، التي سجلت ضمن دراستها ما أسمته «شبه فراغ سياسي فيما يخص التمثيلية النسائية في مراكز القرار السياسي بالمغرب، رغم أن الترسانة القانونية والدستور منح حق الترشح للمرأة، استمرت الأحزاب السياسية في جعل الممارسة السياسية ولم تتحرر من الهيمنة الذكورية رغم العديد من المحاولات، ما جعل الدولة تفرض إجراء «الكوطا» في انتخابات 2002».

وحسب أسماء بنعدادة؛ أبان إجراء «الكوطا» على فعاليته في إيصال المرأة إلى المؤسسة التشريعية ثم إلى الهيئات المحلية، بغض النظر عن كيفية توظيفه وتطبيقه من طرف الأحزاب السياسية المغربية، وعدم دراية الفاعلين السياسيين بأهميته وضرورته من أجل ترسيخ الممارسة الديموقراطية وتحقيق المساواة بين الجنسين.

وتؤكد بنعدادة على «ضرورة إعمال الكوطا والاحتكام للقواعد الديموقراطية الداخلية، ولقواعد تحددها الممارسة السياسية وطبيعة النظام السياسي، وأن استعمال اللائحة الوطنية للنساء كان بهدف التغلب على المعيقات الاجتماعية والثقافية التي تحول دون وصولهن إلى مراكز القرار السياسي وعود هذا الإجراء المواطن المغربي على رؤية النساء في المشهد السياسي».

وحسب تحليلها السوسيو-سياسي، لا ينفي إجراء الكوطا الكفاءات النسائية، إذ لا يمكن اعتبارها مجرد اسم يجب أن يكون ضمن لائحة حزبية، فهذا ينقص من قدراتها الإبداعية ومحفزاتها لتمنح أكثر في الميدان السياسي، ويشعرها في كثير من الأحيان أنها دون جدوى، ودورها يقتصر فقط على تحقيق المساواة الشكلية، بينما المساواة الفعلية تكمن في التمكين السياسي الفعلي للمرأة ومنحها الثقة الكاملة لتتبوأ أعلى مراكز القرار وفق ما تسمح به كفاءتها، والكف عن إقصائها بمجرد أنها امرأة.

ويمكن اجمال موقع المرأة السياسي حسب موقف الكاتبة بما أوردته في مقدمة كتابها «المرأة والسياسة»، «تشكل علاقة النساء بالسياسة وإدماجهن الصعب في مراكز القرار السياسي واحدة من الرهانات الرئيسية للنظم الديموقراطية المعاصرة رغم ضعف تمثيلية النساء في المؤسسات السياسية لا ينظر إليه كخسارة للديموقراطية . فالمسألة لا تختزل في عملية حسابية سهلة، لأن الوضعية السياسية للنساء لايمكن عزلها عن وضعيتهن العامة داخل المجتمع حيث هيمن التقسيم الجنسي للأدوار الإجتماعية وامتدت القطيعة بين المرأة والسياية لفترات طويلة».

نادية بودرة

لازلنا في حاجة لقوانين وإصلاحات دستورية تضمن وصول المرأة العادل لشق غمار الحياة السياسية

سيظل «ليدارشيب» المرأة ومشاركتها في الحياة السياسية مهددة في كل مكان. فمازالت المرأة ممثلة تمثيلا ناقصا سواء كناخبة أو متقلدة للمناصب القيادية أو في المجالس المنتخبة أو في الإدارات العامة أو في القطاع الخاص أو في الأوساط الأكاديمية، على الرغم من مهاراتها، المشهود لها بها، وعلى الرغم من جدارتها للمشاركة على قدم المساواة في الحكم الديمقراطي.

تواجه النساء نوعين من العقبات في طريقهن للمشاركة السياسية، فمن ناحية، ثمة عقبات هيكلية ناجمة عن القوانين والمؤسسات التمييزية التي لا تزال تحد من إمكانياتها اليوم في التصويت أو الترشح للمناصب السياسية، ومن ناحية أخرى، بسبب نقص الموارد، فتقل احتمالية تلقي النساء للتدريب وإقامة الاتصالات والاستفادة من الموارد اللازمة ليصبحن قياديات ناجحات، مقارنة بالرجال.

وكما ورد في القرار بشأن مشاركة المرأة في الحياة السياسية (résolution sur la participation des femmes à la vie politique) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 2011 ، «بغض النظر عن أي منطقة من العالم، تظل المرأة غائبة إلى حد كبير عن المجال السياسي، غالبًا بسبب القوانين والممارسات التمييزية الجنسية، والسلوكيات والقوالب النمطية، ولأن مستوى التعليم لديهن منخفض، فإنهن لا يحصلن على الرعاية الصحية ويتأثرن بالفقر أكثر من الرجال».

المغرب كدولة تمتح في الكثير من سياساتها من برامج هيئة الأمم المتحدة في القيادة والمشاركة تماشيا مع الالتزامات الدولية في موضوع إحقاق حقوق المرأة، وعلى رأسها التزامات تطبيق اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، والتي تحفظ لها حقها في المشاركة في الحياة العامة، فضلا عن برنامج عمل بيجين المتكيء على مسألة إزالة الحواجز التي تحول دون المشاركة العادلة؛ هذا، إضافة إلى الأهداف الإنمائية للألفية (OMD)، والتي تقيس من بين أمور أخرى، التقدم المحرز لصالح المساواة بين الجنسين من خلال نسبة المقاعد البرلمانية التي تشغلها النساء.

فبالنظر إلى هذه الترسانات، وللدفع بالنساء إلى الولوج إلى المناصب السياسية لتطوير مهاراتهن، فالحكومات والأحزاب السياسية وباقي الأطراف المعنية بهذا الشأن، مدعوة لتحمل نصيبها من المسؤولية للتمكين للمرأة.

مع أنه مازلنا في مسيس الحاجة إلى سن قوانين وطنية جديدة وإصلاحات دستورية لضمان الوصول العادل للمرأة إلى شق غمار الحياة السياسية، سواء كناخبة أو مرشحة أو مسؤولة منتخبة أو مضطلعة بتدبير الشأن العام.

•الحسين أبليح،
عضو جبهة العمل السياسي الأمازيغي

لأول مرة منذ الاستقلال..

خمس نساء في الحكومة الليبية والخارجية تقودها امرأة

لأول مرة في تاريخ ليبيا الحديث، ستشغل خمس نساء وزارات مهمة في الحكومة الجديدة بقيادة عبد الحميد الدبيبة، بما في ذلك المناصب الرئيسية في الشؤون الخارجية والعدل.

ظهرت حكومة انتقالية برعاية الأمم المتحدة يدعمها البرلمان في ليبيا بعد عدة سنوات من المحاولات الفاشلة. وتتكون من 33 وزيرا ونائبين لرئيس الوزراء، بقيادة رجل الأعمال المصراتي، عبد الحميد الدبيبة، وستخلف حكومة الوفاق الوطني بقيادة، فايز السراج، ومن المتوقع أن تقود البلاد إلى الانتخابات أواخر دجنبر.

وحسبما نشرت مجلة «ذا أفريكان ريبويت» على موقعها الإلكتروني، يوم الأربعاء 17 مارس الحالي، فمن بين الوزراء المرشحين، تم تغيير 10 أسماء من القائمة الأولية المقترحة لمجلس النواب بعد المناقشات في البرلمان، وستكون 5 نساء جزءا من الحكومة، 3 منهن في مناصب رئيسية.

وهن: نجلاء منقوش (وزارة الخارجية)، حليمة إبراهيم عبد الرحمن (وزارة العدل)، وفاء أبو بكر محمد الكيلاني (وزارة الشؤون الاجتماعية)، مبروكة توفي عثمان أوكي (وزارة الثقافة)، حورية خليفة ميلود الطرمان (وزيرة شؤون المرأة).

15% من الوزراء الليبيين من النساء

في جلسة للحوار السياسي الليبي في جنيف، وعد الدبيبة بحصة 30% للنساء في الحكومة. وفي النهاية، يمثلون 15% فقط من الوزراء، وهو رقم قياسي في تاريخ البلاد الحديث.

وبرر رئيس الوزراء الجديد هذا النقص بشرح عدم وجود عدد كاف من المرشحات للمناصب الوزارية للوفاء بالتزاماته الأولية. لكنه أكد، في خطابه في مجلس النواب، من جديد، دعمه للمرأة في السياسة.

ستشغل امرأة منصب وزيرة الخارجية لأول مرة منذ استقلال ليبيا عام 1951. ستواجه نجلاء منقوش المهمة الصعبة المتمثلة في توجيه قرارات السياسة الخارجية لدولة ممزقة بين مصالح القوى الدولية المهتمة بمصير ليبيا، بما في ذلك تركيا وروسيا ومصر والإمارات العربية المتحدة.

وجه جديد للدبلوماسية الليبية

تحمل منقوش شهادة القانون من جامعة بنغازي، على الرغم من أن أصلها من طرابلس، هي أستاذ في القانون الجنائي. تدربت أيضا في الولايات المتحدة، حيث التحقت بمركز العدالة وبناء السلام في جامعة إيسترن مينونايت الخاصة بولاية فيرجينيا، قبل أن تواصل دراستها وتحصل على درجة الدكتوراه في حل النزاعات في جامعة جورج ميسون في فيرجينيا.

وخلال ثورة 2011، كانت عضوًا في المجلس الوطني الانتقالي (NTC)، المسؤولة عن تنسيق المدن الليبية المعارضة لنظام الزعيم السابق معمر القذافي.

وتقيم نجلاء منقوش في بنغازي لكنها تعيش في هاريسونبرج بولاية فيرجينيا منذ عام 2012، وعملت في مجال التدريب التنفيذي في عدة دول في العالم العربي. مثل مانغوش ليبيا وفي معهد الولايات المتحدة للسلام، وهو معهد مستقل أسسه الكونغرس الأمريكي لحل النزاعات الدولية.

أصبحت منقوش واحدة من أوائل النساء في شمال افريقيا والشلاق الأوسط التي تشغل هذا المنصب المرموق، والرابعة بعد موريتانيات (نهى بنت مكناس في عام 2009 وفاطمة فال منت صوينع في عام 2015) وسودانية (أسماء محمد عبد الله)، كان اسمها بديلاً في اللحظة الأخيرة لمياء بوسدرة، الوكيل السابق في وزارة الإعلام في ظل حكومة علي زيدان (2012-2014)، والتي ظهرت في النسخة الأولى من قائمة الوزراء الليبيين الجدد التي تم إصدارها في 6 مارس قبل التصويت على الثقة في البرلمان.

وتتولى منصب وزيرة العدل حليمة إبراهيم عبد الرحمن، من مواليد بلدة غريان، التي تبعد نحو 100 كيلومتر عن طرابلس. تخرجت في القانون وعملت في القضاء والمحاكم الليبية.

أما وزيرة الشؤون الاجتماعية وفاء أبو بكر محمد الكيلاني ووزيرة شؤون المرأة حورية خليفة ميلود الطرمان، فلا تزالان مجهولتين إلى حد كبير.

وبالنسبة لوزيرة الثقافة الجديدة، مبروكة توفي عثمان أوكي، من جنوب ليبيا، من مجتمع التبو، حصلت على شهادة في الاقتصاد وهي ناشطة جدًا في المجتمع المدني.

تابودرارت والمشاركة السياسية

وجهة نظر

لحسن بنضاوش

بعد تجربة 2009م الانتخابية والسياسية بالنسبة للمشاركة السياسية في التدبير الشأن المحلي والتي كانت تجربة محتشمة، والتي كانت حافزا أساسية للمرأة لمواصلة الحضور وإثباته الذات في المجال والحقل السياسي، والإستجابة لتطورت ما بعد دستور 2011م وتعزيز المشاركة النسائية في تدبير الشأن المحلي والآقليمي والجهوي والوطني وولوج إلى مراكز القرار . وبالنسبة للمرأة البودرارية، بالأمر يختلف بينها وبين المرأة بالمجال الحضري وحتى ببعض المناطق المجاورة وشبه حضرية سواءا من حيث طبيعة المشاركة السياسية، ومكانة ودور هذه الأخيرة في تدبير الشأن المحلي بالاساس، وصعوبة التقييم في شبه غياب لاية حصيلة يمكن الاعتماد عليها أثناء إجراء التحليل والتقييم . والبداية بتجربة 2009م والتي شاركت فيها المرأة البودرارية رمزيات فقط طيلة مدة الولاية الانتخابية وقلة العدد، وغياب تام لتجربة سياسية في المجال. وفي تجربة 2015 م ما بعد الدستور بخمسة سنوات، ازداد عدد النساء بالمجالس المنتخبة بأدرار وإن كان بنسبة قليلة مقارنة بعدد الرجال، إلا أن طبيعة أغلب المستشارات أو عضوات هذه المجالس أنهم من البيئة المحافظة، وبدون تكوين سياسي يؤهلهن إلى تفعيل دورهن في المجالس المنتخبة، إضافة إلى موقعهن في اللوائح الإضافية والذي يتم استغلاله عند التصويت وتمرير القرارات في دورات المجالس . وفي ظل هذا الوضع الذي تتحمل فيه الأحزاب السياسية المسؤولية الكاملة وهي التي دفعت في إطار استكمال الإجراءات الانتخابية ليس إلا، نساء أغلبهن أميات وأخريات بثقافة سياسية غير مكتملة لخوض تجربة سياسية وتمرير قرارات تنموية ومصيرية في مجالات ترابية معينة، ليسجلن أنفسهم في سجل التاريخ السياسي دون أن يعرفن تأثير تلك القرارات ووقعها على الساكنة، إضافة إلى وجود مسؤولية الدولة التي لم تراعي قبل التشريع واقع المرأة في المجال السياسي عموما . يمكن الحديث عن تابودرارت في المشاركة السياسية من باب ترافعها ودفاعها عن قضيتها الكونية والانسانية وحقوقها، والذي حاولت الدولة الاستجابة له من خلال إعطاء الفرصة للمرأة بين ترسانة قانونية لتعزيز المشاركة السياسية للمرأة، وابتكار طرق ووسائل تضمن هذه المشاركة في ظل هيمنة ذكورية . وفي استحضار لحضور تابودرات في دورات المجالس المنتخبة نجدها ملتزمة بالحضور في الدورات العادية والاستثنائية وأقل غيابا من الرجل، إلا أنها أقل بكثير تفاعلا في الدورات والنقاش ، ومنعدمة في الاقتراح والترافع حتى في قضايا تهم المرأة وحقوقها المغتصبة . ونحن في سنة إنتخابية وترسانة قانونية جديدة لتعزيز وتفعيل المشاركة السياسية والحضور الفعلي والمسؤول في تدبير الشأن المحلي تنتظر الأحزاب السياسية في الإنتخابات المقبلة فالملاحظ غياب أية مبادرة لتكوين المرأة البودرارية في هذا المجال استعدادا للانتخابات المقبلة، وتمكينها من وسائل وأليات الاشتغال وتفعيل دورها،وهذه مسؤولية مشتركة تتطلب وحدة الصف واستبعاد كل الخلافات والقراءات الضيقة للمشاركة والحضور النسائي في تدبير الشأن المحلي، لأن تجاهل المرأة قبل الإنتخابات في مجال التكوين والتأطير في القوانين الانتخابية ودورها في المجالس قد نجد له تفسيرا واحيدا، رغبة الفاعل السياسي بأدرار في استمرار هذا الوضع بالنسبة للمرأة المنتخبة، وتكريس الهيمنة الذكورية، واعتبارها رقم في التصويت على قرارات المجالس المنتخبة، وتعزيز الأغلبية . وهذا سيكون له وقع خاص على التنمية ومستقبل المنطقة لأن الفئة الاكثر استقرار بأدرار هي النساء، واعتبارهن رقما انتخابيا فقط يقتل الديمقراطية ويؤسس لمجتمع دكتاتوري بإمتياز .

اتحاد العمل النسائي :
النهوض بوضعية المرأة لن يتأتى إلا بتمكينها اقتصاديا وسياسيا

أصدر اتحاد العمل النسائي بيان يوم 08 مارس بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، عارضا من خلاله الوضعية الحالية للنساء، وضرورة النهوض بها، من خلال تمكينها اقتصاديا وسياسيا. وأكد البيان أن ظروف المرأة المغربية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ونفسيا استثنائية بسبب طبيعة وباء كورونا وما تم فرضه من تدابير وإجراءات، قلصت من مجال ممارسة كثير من الحقوق والحريات، والولوج إلى الخدمات بما فيها الرعاية القانونية والصحية والتعليم، وعدم استفادتها من الدعم الاجتماعي، وقد أبانت من جديد هذه الوضعية الخاصة أن المرأة تتعرض في أوقات الأزمات لشتى أنواع العنف والإقصاء والتمييز المبني على النوع وما يترتب عنه من مآسي تمس بحقوقها ومكتسباتها في العمق، وزد على ذلك ما تعانيه من هشاشة وفقر وبطالة. وبهذه المناسبة طالب اتحاد العمل النسائي ملاءمة التشريعات الوطنية والدستورية بما يضمن حقوق المرأة ويحقيق المناصفة والمساواة، وإشراكها في مراكز القرار ،تمكينها سياسيا، خاصة وأن تقرير الموارد البشرية أشار إلى أن عدد النساء المعينات في المناصب العليا من سنة 2012 الى سنة 2020 لم يتجاوز 12 في المائة. وأشار البيان بخصوص المشاركة السياسية للنساء، إلى تنافى الواقع والمبادئ الدستورية المؤطرة لحقوق النساء والمتمثلة أساسا في مبدأي المساواة والمناصفة، كما طالب الاتحاد بإخراج هيئة المناصفة وتفعيل مقتضياتها، وتعديل القوانين الانتخابية التي تعد جزء من التوجه العام الذي ينادي برفع تمثيلية النساء داخل المؤسسات الانتخابية، علاوة على تغييب البعد التشاركي وتحييد مطالب الحركة النسائية وحصر مفهوم المشاركة السياسية للنساء في الجانب التمثيلي فقط دون إشراكها في باقي مراكز القرار وتمثيليات الدولة، والتي يرتهن الحسم والتوجيه فيها بإرادة الدولة ذاتها التي ينبغي أن تعطي القدوة والنموذج في هذا الشأن.

تنظيم منتدى وطني لتشجيع المشاركة السياسية للنساء والشباب بجهة درعة تافيلالت

نظم "المنتدى المدني للتنمية وحقوق الانسان" يوم الأحد 28 فبراير 2021، بقاعة الاجتماعات لغرفة التجارة والصناعة والخدمات لجهة درعة تافيلالت، منتدى إعلامي وطني لتقديم حصيلة بعض المشاريع الممولة في إطار الصندوق الدعم المخصص لتشجيع تمثيلية النساء التابع لوزارة الداخلية، خلال السنوات الأخيرة، ومناقشة أهم المستجدات القانونية الانتخابية ووضع تصور لمخطط جهوي لتقوية القدرات النسائية وتعزيز المشاركة السياسية للنساء والشباب. وذكر بلاغ للمنتدى سبق اللقاء أن ذلك يأتي "لفسح المجال أمام مشاركة أوسع للشباب والنساء للتداول حول الحلول الممكنة لتشجيع المشاركة السياسية لهاتين الفئتين تصويتا وانتخابا وانخراطهم الفعلي في تدبير الشأن الترابي، الهدف الرئيسي الذي تم رسمه لمشروع: " الأجندة الجمعوية لتقوية القدرات النسائية في تدبير الشأن الترابي وتعزيز الحكامة الترابية بجهة درعة تافيلالت"، موضوع اتفاقية الشراكة بين المنتدى المدني للتنمية وحقوق الانسان وصندوق الدعم المخصص لتشجيع تمثيلية النساء التابع لوزارة الداخلية". وشهد اللقاء تقديم عضوات وأعضاء الخلية الجهوية الجمعوية التي ستسهر على تنفيذ برامج وأنشطة المخطط الجهوي المشار إليه سابقا، كما ستقدم فيه آراء واقتراحات مجموعة من الزعامات والقياديات النسائية والشبابية الوطنية والجهوية والمحلية حول الحلول الممكنة لمشاركة أوسع للشباب والمرأة في الشأن العام في ظل تطابق الخلاصات والنتائج حول الأسباب بين مختلف الفاعلين". كما عرف اللقاء كذلك "التوقيع بالأحرف الأولى على اتفاقية الشراكة والتعاون بين المنتدى المدني للتنمية وحقوق الانسان والمكتب الجهوي المنضوي تحت لواء الجامعة الوطنية للتخييم". وذكر المصدر أن اللقاء يتقاطع مع ما تشهده الساحة السياسية بجهة درعة تافيلالت من نقاشات وجدالات فكرية داخل أوساط مجموعة من الشباب بالجهة درعة تافيلالت المطالبين بالتغيير، وهو فرصة لهؤلاء لإشراك النساء وباقي الشباب والقيادات والزعامات الوطنية والأحزاب السياسية وجمعيات المجتمع المدني في هذا النقاش الفكري الرزين والهادئ والهادف. وتمخض عن اللقاء إحداث خلية جهوية جمعوية لتنفيذ مخطط لتقوية القدرات النسائية والشبابية وتعزيز المشاركة السياسية للمرأة والشباب".

«العفو الدولية» تطلق «حقوقي بجانبي» وتدعو السلطات المغربية إلى تنقية "الفصول التمييزية" ضد المرأة

أطلقت منظمة "العفو الدولية" المغرب مشروعها "حقوقي بجانبي" من خلال ورشة تدريبية حول "النهج القائم على حقوق الإنسان لمناهضة العنف ضد النساء والفتيات"، لفائدة منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال حقوق المرأة والطفل بجهة الرباط سلا القنيطرة. وأوضحت "العفو الدولية" في بيان لها، أن مشروع "حقوقي بجانبي" هو استمرار "لمشاريع التربية على النوع الاجتماعي ومكافحة العنف ضد النساء التي تقودها منظمة العفو الدولية المغرب ضمن استراتيجيتها للنهوض بحقوق الإنسان عموما وحقوق النساء والفتيات على وجه الخصوص". ويهدف المشروع – حسب ذات المصدر – إلى دعم "قدرات الجمعيات المحلية العاملة في مجال حقوق المرأة، ويرمي إلى تجويد الخدمات المقدمة للنساء ضحايا العنف، من خلال مداخل تربوية متنوعة من قبيل الورشات التكوينية وتقنيات التثقيف بالنظير وجلسات البوح والقوافل التحسيسية والأنشطة الفنية كالمسرح وغيرها." ومن المؤمل، يبرز ذات البيان، أن يوفر هذا المشروع "إمكانيات مهمة لتحسيس مختلف الشرائح المجتمعية بالجهة بالحقوق الإنسانية للمرأة، وأن يساعد على زيادة الوعي بقيم المساواة والكرامة والاحترام والسلامة الجسدية والنفسية والعقلية للنساء." ويأتي إطلاق هذا المشروع في "ظل استمرار تفشي جائحة كورونا بالمغرب، وانعكاساته السلبية على مختلف الشرائح الاجتماعية على جميع الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية. وقد شكلت النساء والفتيات الحلقة الأضعف ضمن الشرائح المتضررة من تداعيات هذه الجائحة". وفي هذا السياق، سجلت عدد من الدراسات الأولية المؤسساتية وتلك التي قامت بها منظمات المجتمع المدني ارتفاعا مهولا في نسبة العنف ضد النساء والفتيات بمختلف تجلياته خصوصا أثناء إجراءات الحجر الصحي، قابله ارتباك وخصاص مهم على مستوى الإجراءات والتدابير الحكومية خصوصا فيما يتعلق بضمان ولوج النساء ضحايا العنف وأطفالهن للخدمات الصحية ومرافق الإيواء، وإمكانات الحصول على العدالة والإنصاف". يورد ذات البيان. وتدعو منظمة العفو الدولية، بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، "السلطات المغربية إلى البناء على الدروس المستفادة من تدبير المرحلة السابقة والإسراع بتبني تدابير فعالة كي تشمل حالة الطوارئ الحالية إجراءات مناسبة تلائم احتياجات النساء والفتيات المعنفات، وتضمن وصولهن إلى خدمات الدعم بما يضمن حقوقهن وكرامتهن، وكذا إطلاق ورش مراجعة القانون 13-103 لمناهضة العنف بما يضمن ملاءمة أدق للمواثيق الدولية التي صادق عليها المغرب، وتنقية الفصول التمييزية ضمن المنظومة التشريعية التي لازالت تحول دون تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، والعمل على تغيير الأنماط السائدة في المجتمع التي تكرس دونية المرأة وتساهم في انتهاك حقوقها وتعيق تحسين وضعيتها."

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية : "الإبداع الثقافي الأمازيغي بصيغة المؤنث"

كرم المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية (RCAM) العنصر النسوي في مجال الإبداع الأمازيغي، احتفاء بمناسبة يوم العالمي للمرأة تحت شعار "الإبداع الثقافي الأمازيغي بصيغة المؤنث"، وفق ما تسمح به التدابير الاحترازية المتخذة جراء الوباء. وحسب وكالة الأنباء الرسمية، سلط هذا النشاط الثقافي الضوء على جهود العديد من النساء في شتى المجالات الإبداعية الأمازيغية، وذلك بتكريم الباحثة الأكاديمية والأستاذ الجامعة، عائشة بالعربي، المعروفة بجهودها في ميدان العمل النسائي وفي المجال التربوي والبحث الأكاديمي، كما تم تكريم العديد من الفنانات والممثلات منهن سعيدة إبودا، ومريم سالمي وتوريا بوهالي...

وأشادت عائشة بالعربي بالجهود النسائية الإبداعية، كما طالبة بوضع برنامج وخطط عمل تمضي بها قدما وكذا العمل على تشجيعها. وقالت؛ "اليوم العالمي للمرأة هو يوم لكل الشرائح الاجتماعية، وأن المرآة لعبت وبمقدورها أن تلعب أدوار سياسية وثقافية جد مهمة". وبهذه المناسبة، أشار عميد العهد أحمد بوكوس إلى أن المؤسسة فخورة بتنظيم هذا الحدث لأنه يمثل "دعم للمرأة الأمازيغية والمغربية بشكل عام". وأضاف "إن المعهد يكرس عددا من الأنشطة التي تهم المرأة وتقدمها كمعلمة ومبدعة ومناضلة من أجل حقوقها".

L'Assemblée Mondiale Amazighe en coordination avec la famille rend hommage au feu maître Amghar Ahmed Adghirni en restaurant sa tombe dans son village natal

Par: Brahim Fadel- Tiznit

En coordination avec la famille et les amis du défunt professeur, avocat et acteur politique amazigh, Amghar feu Ahmed Adghirni, l'Assemblée Mondiale Amazighe a entrepris les travaux de restauration de la tombe du défunt, décédé, que Dieu l'ait dans sa sainte miséricorde, le lundi 19 octobre 2020, à 73 ans après avoir souffert d'une maladie.

Le vendredi 12 mars 2021, se sont achevés les travaux de restauration de sa tombe située au rond-point de Sidi Abdel Rahman, district de Tiznit, dans son village natal, en présence des membres de l'Assemblée Mondiale Amazighe, de la veuve du défunt et d'un certain nombre d'amis.

Feu Adghirni est considéré comme l'un des fondateurs les plus éminents du mouvement amazigh et du Congrès Mondial Amazigh, et l'un des fondateurs les plus importants de la pensée politique amazighe, à travers ses nombreuses publications et sa fondation de «Parti Démocrate Amazigh Marocain», que le tribunal administratif a décidé de dissoudre en 2007 dans la capitale de Rabat.

Dans ce contexte, Rachid Raha, président de l'Assemblée Mondiale Amazighe, a déclaré que: «feu Amghar Adghirni restera toujours en vie et béni avec nous en tant qu'Amazigh», indiquant que l'idée de restaurer sa tombe, après ses funérailles où les conditions de santé impérieuses nous ont empêché d'y assister, expliquant dans le contexte lui-même: «Sans les circonstances que nous traversons en raison de la pandémie de Covid-19, ses funérailles auraient été historiques à tous égards, du fait du respect et de l'appréciation dont il jouit parmi les différents acteurs amazighs, des droits de l'homme et des politiques. Raha a rappelé l'énorme travail accompli par feu Adghirni pour la création du Congrès Mondial Amazigh, pour internationaliser la cause amazighe et attirer l'attention des organisations internationales, ainsi que les efforts qu'il avait déployés pour le bien du Tamazight, que ce soit au Maroc ou que ce soit dans tous les pays d'Afrique du Nord. Le leader de l'organisation internationale amazighe a réitéré son affirmation selon laquelle le professeur Ahmed Adghirni se distinguait par ses positions proéminentes, courageuses et décisives tout au long de sa vie militante, et il rappelle le défi d'affronter les autorités algériennes qui ont voulu tenter d'empêcher la tenue du V° Congrès général du Congrès Mondial Amazigh en Algérie, bien que nous avons été arrêtés et encerclés pendant les travaux à «l'aéroport Houari Boumediene», en octobre 2008. Avec la détermination et le courage du défunt, les militants ont défié ces autorités algériennes. Rachid Raha a ajouté que feu Adghirni restera l'une des figures les plus influentes de la cause amazighe et il a salué, dans le cadre de son discours, les condoléances royales, qui étaient la meilleure réponse à tous ceux qui remettaient en question sa déterminante lutte en faveur des droits de l'homme en général, et des droits des Amazighs en particulier. Un certain nombre d'amis et de parents de feu Dda Ahmed Adghirni ont réitéré le témoignage de sa longue histoire du lutte et de ses sacrifices pour la cause amazighe. Pour mémoire, feu Amghar Ahmed Adghirni, est né en 1947 dans le village de Tadart dans la tribu Ait Ali à Ait Amran, où son père était enseignant à Zawiya Tadarte et juge là-bas, et son origine est originaire du village d'Igrar n Sidi Abderahman à la commune rurale d'Aglou. Ahmed Adghirni a reçu sa formation initiale dans son village natal, puis il a poursuivi ses études de base à l'Institut de Tiznit puis à l'Institut de Taroudant, et a obtenu son baccalauréat à l'Institut Ibn Youssef de Marrakech, puis a déménagé à l'Université de Fès où il a obtenu un Bachelor of Arts, puis une licence en droit à l'Université Mohammed V de Rabat, pour exercer ensuite la profession d'avocat au barreau de Rabat depuis le début des années soixante-dix. Il s'est engagé dans le travail politique et la lutte depuis sa jeunesse et a été un membre actif de l'Union nationale des étudiants marocains (UNEM). Ahmed Adghirni est considéré comme l'un des pionniers du mouvement amazigh et l'un de ses symboles. Il a contribué aux premières sessions de l'Université d'été d'Agadir, il a milité au sein de l'Association Tamaynut, et fût l'un des fondateurs du Congrès Mondial Amazigh, coordinateur du Conseil national de la Coordination des Associations Amazighes, et il a participé à la Conférence internationale sur les droits de l'homme à Vienne en 1993, un événement important dans sa vie dans la défense de la question amazighe au niveau international. Ensuite, il fût le fondateur de Parti Démocrate Amazigh Marocain en 2005. Feu Ahmed Adghirni est auteur de nombreux livres dans les domaines de la littérature, de l'histoire, de la politique, du droit et de l'amazighité. Il a fondé les journaux «Amzday» et «Tamazight». Tout au long de sa lutte et de sa carrière, Adghirni était célèbre pour sa défense acharnée des droits amazighs, des droits de l'homme et des prisonniers d'opinion.

DES MEMBRES DE L'ASSEMBLÉE MONDIALE AMAZIGHE REÇUS À L'AMBASSADE DE BELGIQUE À RABAT

La conseillère de l'Ambassade de Royaume de Belgique au Royaume du Maroc, Mme. Katherine Raeymaekers, a reçu, mardi 02 mars, dans la capitale de Rabat, une délégation de l'Assemblée Mondiale Amazighe, avec laquelle elle a abordé des questions au sujet des droits amazighs.

Les deux parties ont discuté du sujet lié à l'enseignement de la langue amazighe et des problèmes que rencontre la communauté marocaine en Belgique dans le domaine de la scolarité.

Le président de l'Assemblée mondiale amazighe, Rachid Raha, a évoqué les accords signés par l'État marocain avec les pays européens dont la Bélgique, relatifs à l'enseignement de la langue arabe aux enfants d'immigrés marocains, excluant complètement la langue amazighe alors qu'elle est désormais officielle au même titre que la langue arabe. Dans le même sens, le secrétaire général de l'Assemblée amazighe, Mohamed Bihmedn, a évoqué, à son tour, l'importance de la diversité linguistique et culturelle et l'importance d'intégrer la langue amazighe comme langue maternelle dans ces programmes éducatifs de l'ELCO (Enseignement de la Langue et Culture d'Origine) pour les enfants issus de la communauté marocaine, et qui sont, dans leur écrasante majorité, amazighophones et originaires des montagnes du Rif.

En réponse aux interventions des membres de l'ONG internationale amazighe, la conseillère Raeymaekers a réaffirmé que l'enseigne du nouveau consulat belge qui sera bientôt ouvert, à Rabat, va inclure la langue amazighe avec sa graphie «Tifinagh». Et quant à la question de l'intégration de la langue amazighe dans les programmes d'enseignement aux enfants d'immigrés dans le Royaume de Belgique, cela devrait être adressée aux gouvernements régionaux du fait que le Royaume de Belgique est un État fédéral, comme l'avait exprimé l'Ambassadeur du Royaume de Belgique, M. Marc Trenteseau, dans sa lettre de réponse adressée à Rachid Raha, que: «Votre e-mail du 10 décembre 2020 a retenu toute mon attention et j'ai pris note de vos recommandations concernant les nouveaux droits amazighes suite à l'entrée en vigueur de la loi organique n°26.16. J'ai dès lors le plaisir de vous annoncer qu'il est prévu au sein de la nouvelle chancellerie belge, qui sera inaugurée et ouverte prochainement, que les différentes plaques de signalisation soient aussi rédigées en tifinagh.

Quand à vos recommandations d'intégrer l'amazighe dans les curricula éducatives et dans les accords et conventions concernant les «enseignements de langue et de culture d'origine (ELCO)», au sein de l'Etat fédéral qu'est la Belgique, cette compétence relève des différentes Communautés, soit francophone, soit néerlandophone, soit germanophone».

tué Uqba Ibn Nafiâ. Elle a réussi à chasser les nouvelles troupes de Hassan ben Nuâman, que le calife Abdelmalik avait chargé de réprimer les Amazighs en réponse à l'assassinat du fondateur de Kairaouan. C'était en 688–689 au nord de Khenchela, sur la rivière Nini.
Dihya qui avait un fort caractère de commandement et une intelligence aiguë, avait pris sous sa protection un enfant arabe, Khalid Ben Yazid, en le convertissant et en faisant un fils adoptif. A cause de ce geste de générosité et sa tactique de « terres brûlée », en croyant qu'elle allait dissuader les Arabes de revenir, certaines populations amazighes et ce fils adoptif vont la trahir lorsque Hassan ben Nuâman revint avec plus de renforts en 698. Au pied des Aurès, Dihya Matiya fût battue devant un puits qui porte toujours nom, le puits de Kahina. Du fait que les Arabes n'admettaient guère qu'une femme leur infligeât pareille humiliation, sa tête fut coupée et offerte comme trophée de guerre au calife Abdelmalik. Ce dernier laissa la vie sauve à ses deux fils, lesquels suivirent les conseils de leur mère de se convertir à la nouvelle religion, dont l'un d'eux fut un des commandants les plus importants de Hassan ben Nuâman.

KENZA AWRABIYA

Le royaume du Maroc s'obstine toujours à s'enfermer dans une histoire officielle réduite à une époque mise en lumière en remontant juste à douze siècles, exactement à la fondation de la dynastie des Idrissides. Lisez ce que véhicule un des historiens à leur solde: 'l'histoire du Maroc débuta avec l'islamisation…Le fondateur de la Nation marocaine, Idriss I–ier, constitua un Etat indépendant des deux grands pôles du monde musulman qu'étaient alors Bagdad et Cordoue'. Mais ce qui est un fait historique, c'est qu'Idriss I eut un règne éphémère autour de Volubilis, lorsqu'il épousa la fille de chef des tribus amazighes Awraba, Kenza. Le règne des Idrissides a connu plutôt sa splendeur et sa croissance sous le règne d'Idriss II, et ce dernier n'a pris le pouvoir qu'à l'âge de onze ans. En réalité, la personne qui détenait vraiment les arcanes du pouvoir était bel et bien sa mère, Kenza, et c'est elle, et grâce à son intelligence, à sa ruse et à ses capacités de négociation, elle a réussi véritablement à unir les tribus amazighes autour de Fès.
C'était une femme amazighe, qui en se fondant sur la légitimité patriarcale des hommes et en manipulant son fils, qu'elle gérait les affaires politiques, administratives et militaires de ce nouvel état musulman. Et lorsque son fils mourut, en 828 ou 829, c'est toujours elle qui a postulé le partage du règne entre ses dix petits–fils, et par conséquent, elle l'a affaibli par les tiraillements de ces nombreux successeurs, jusqu'au 920 où la capitale de Fès tomba aux mains des tribus des Miknasa et Kétama.
En fin de compte, si la dynastie idrisside a eu un rôle religieux déterminant dans la conversion à l'Islam de nombreuses tribus amazighes païennes ainsi que la diffusion de la tradition chérifienne, cela revient au courage d'une femme érudite : Kenza Awrabiya.

ZAYNAB NAFZAWIYA

La reine Zaynab Nafzawiya, femme du grand roi Youssef Ibn Tachfine, a marqué de ses empreintes l'empire des Almoravides (1054–1147). Naît en 1039 à Aghmat, elle était, selon certaines sources, originaire du Nefzawa dans le sud–tunisien, appartenait à la tribu des Hawwara et avait eu le privilège de suivre une bonne éducation. Comme toutes les reines amazighes, elle était très belle, très intelligente et très spirituelle ; elle s'est mariée en premier à Abu Bakr ibn Omar. Ce dernier est le fondateur du mouvement almoravide, qui la quitte afin de mater une rébellion au Sahara, et de ce fait, conseille bizarrement à sa belle femme d'épouser son cousin Youssef ben Tachfine. Ce grand roi amazigh et musulman lui attribue le titre de reine en partageant avec elle son pouvoir. Zaynab accompagnait son mari partout, en le conseillant et en l'assistant à la croissance de la dynastie des Sanhadja, qui avait étendu ses frontières de Sénégal jusqu'à l'Andalousie, et elle était aussi sa principale conseillère lors de la fondation de l'une des plus prestigieuses villes d'Afrique : Marrakech.
Même si les historiens maghrébins du Moyen Age, imprégnés jusqu'à la moelle de la théorie générale du patriarcat, essaient d'effacer le rôle historique de certaines femmes et de minimiser à fond leur pouvoir politique, ils doivent admettre que si les nord–africains ont embrassé, dans leur écrasante majorité, le courant malékite de sunnisme islamique, c'est parce que ce rite constitue pour eux le courant le plus ouvert, le moins violent et le plus tolérant des autres rites… Et si les Amazighs eux–mêmes, et non pas les Arabes conquérants, ont réussi à le diffuser dans toute l'Afrique du Nord, cela revient dans une grande mesure grâce au rôle primordial des femmes et des reines amazighes.

FEMMES AMAZIGHES CONTRE LA COLONISATION EUROPEENNE :

Comme nous venons de voir, la femme amazighe a marqué de ses mains la période préhistorique, l'antiquité et le Moyen Age. La période contemporaine n'est pas en reste.
En Algérie par exemple, suite à la colonisation turque, puis française, des femmes se sont impliqués activement dans la résistance armée. On dénomme par exemple Oum Hani et Fadma n'Soumeur.
Oum Hani, chef de tribu au Sahara, qui a réussi à mener plusieurs batailles contre le pouvoir des beys au XVIIIème siècle et lorsque la santé ne lui permettait plus, elle prodiguait des conseils à ses fils pour continuer ces batailles.
Aux Iles Canaries, on distingue le rôle de la reine Arminda dans la résistance à la colonisation espagnole des Iles vers 1480. Et Sith al–Hourra à Chefchaouen, vers 1520…
On cite aussi Fadma n'Soumeur qui est une grande héroïne kabyle et qui organisa une partie de la résistance à la conquête française à deux reprises, en 1855 et 1857. Elle est née au village d'Ouerdja en 1830 dans une famille maraboutique à laquelle appartient le grand leader algérien Hocine Ait Ahmed. Ayant un caractère autoritaire, elle fût vénérée comme une femme sainte, et elle a réussi, avec son frère Tahar, lors d'une assemblée de Soumer, d'organiser la résistance des tribus montagnardes kabyles (Aït Itsouregh, Illilten, Aït Iraten, Illulen n umalu…) contre les premiers assauts de la conquête française en 1855. Après la réussite de cette première bataille à Tazrouts, elle fût arrêtée lors de la deuxième le 11 juillet 1857 après que les colons français soient revenus avec plus de renforts militaires et humains.

De toute manière, les femmes amazighes, même s'elles ne sont pas au–devant des batailles, elles participaient d'une manière ou d'une autre à la résistance contre la colonisation turque et européenne en Afrique du Nord. Comme le souligne Assia Benadada dans son article 'Les femmes dans le mouvement nationaliste marocain'
(https://journals.openedition.org/clio/1523), « les femmes approvisionnaient en eau et nourriture les combattants, chargeaient les fusils et parfois remplaçaient les morts au front. Elles marquaient les hommes qui fuyaient les combats avec du henné pour les ridiculiser et les marginaliser et interdisaient à leurs épouses de s'approvisionner en eau aux puits et aux sources; les femmes de la tribu Ghomara demandaient même le divorce lorsque leur mari refusait de participer au combat. Les femmes surveillaient également les mouvements des troupes ennemies et renseignaient les combattants avec un code spécial ».
Ainsi au Maroc, pendant la Guerre du Rif (1921–1927) contre Mohamed Abdelkrim El Khattabi, plusieurs femmes ont participé activement. On mentionne dans la région de Jbala, Fatima A'zayr de Chefchaouen et Hidna. Cette dernière est la sœur d'un résistant qui a réussi à assassiner l'officier Valdivia à Beni Arous. Et dans le Rif central et oriental, on distingue Aïcha Abi Ziane, qui n'était qu'une fillette âgée de dix ans seulement, et qui aurait participé à la fameuse bataille d'Anoual en 1921, ainsi que Mamat Al Farkhania, Aïcha Al Ouarghalia et Haddhoum Al Hassan. Au Moyen Atlas, on distingue Ytto Moha Ouhamou Zayani, fille de Moha ou Hamou Zayani qui a mené la lutte aux côtés de son père contre les Français. Dans le Souss on cite la combattante Aïcha Al Amrania, de la tribu des Aït Ba Amrane, tuée dans la bataille d'Assak en 1916. Au sud est, dans la région d'Assamar, 'Adjou Oumouh des Ait Atta s'est distinguée dans la résistance à la colonisation française à Adrar Saghro à la bataille de Bougafer en 1933, une bataille où ont péri, selon certaines sources, 117 femmes.
Et à propos des mouvements de libération pour l'indépendance des pays de Tamazgha, nous citons le rôle de Ghita Allouche, femme leader de l'armée de Libération du Maroc (ALN, Abbass Messaadi, et Fadma Mimoun El Hammouti , femme du résistant Mohand Khider, qui à côté de son mari aidait de manière exceptionnelle les membres de l'Armée de Libération Nationale de l'Algérie (FLN) qui se réfugiaient à Beni Enzar dans la province de Nador.
Une des questions qui se posent avec acuité c'est celle de savoir si les reines égyptiennes, comme Nefertiti ou Cléopatre, ont–elles été en rapport avec les femmes amazighes anciennes, du fait qu'elles partageaient l'origine matriarcal.
Nous pouvons parfaitement répondre par l'affirmative du fait que dernièrement des chercheurs s'alignent de plus en plus sur la conviction de l'idée que la grande civilisation pharaonique était d'origine amazighe. Ainsi des études génétiques du National Geographic, et surtout du grand immunologue Dr. Antonio Arnaiz–Villena (co–éditeur avec Jorge Alonso García "Egipcios, Bereberes, Guanches y Vascos" (Editorial Complutense de Madrid, 2000), des études archéologiques et historiques de Malika Hachid, auteur de l'étude monumental Les Premiers Berbères » (Edisud, Aix–En–Provence2000) et de Taklit Mebarek Slaouti auteur de Les Amazighs en Egypte, (Anep, Alger 2016) confirment ce constat. Mais ça c'est une autre histoire !
Mais pour revenir aux belles femmes égyptiennes anciennes, vénérées et admirées, à l'époque où les grecs et les romains se surprenaient profondément de leurs rôles et de leurs pouvoirs, celles–ci gouvernaient, décidaient et géraient le pays à l'égal des hommes, à l'encontre de la misogynie des religions patriarcales d judaïsme, du christianisme, de l'islam et des civilisations gréco–romaines. Les reines Merneith, Néférousobek, Hatchepsout, Taousert, Tyi, Néfertiti ou Cléopâtre, qu'elle soient la mère, la sœur ou la principale épouse du Pharaon, détenaient un rôle politique de premier ordre en gérant les affaires de l'Etat à côté de celui–ci ou/et durant son absence, ou sa mort !

En conclusion :

Les traces de l'ancien ordre matriarcal de la société amazighe persiste encore de nos jours dans la terminologie de certains mots. Ainsi l'origine étymologique des mots « uma » et « ultma » qui désignent respectivement frère et sœur dérive des mots « mis n yemma » et « yellis n yemma », qui voudrait dire fils et fille de ma mère, toujours en référence à la mère !
A cause d'une lecture de l'histoire faite exclusivement par les hommes, et en plus imprégnés exclusivement des thèses patriarcales et de l'idéologie importée du Proche Orient arabo–islamo–salafiste, le rôle des femmes, s'est retrouvé totalement marginalisé et exclu de l'histoire officielle des différents pays d'Afrique du Nord.
Certains pays d'Afrique du Nord, en l'occurrence le Maroc et l'Algérie, malgré le fait qu'ils aient reconnus officiellement leur langue et identité autochtones amazighes dans leur constitution, n'ont pas encore réformé les manuels scolaires pour revoir leur mémoire collective et pour que les nouvelles générations se réconcilient avec leur histoire authentique, avec ses pages lumineuses et ses pages sombres. En définitive, cette nécessaire et nouvelle relecture de l'histoire d'Afrique du Nord, tant désirée, tant attendue et tant revendiquée, ne pourrait se réécrire sans les femmes amazighes, sans timgharin.

❋Rachid RAHA est président de l'Assemblée Mondiale Amazighe et de la Fondation Méditerranéenne « David Montgomery Hart » des Etudes Amazighes.

ⵣⵅ ⴹⵣⵇⵙⵏ ⵍⵍⵖ ⴹⵎⵍⵣⵙⵓ

ⵣⵓⵓⵓⵀ ⵙⵍⵎⵓ ⵣⵓⵓⵓⵀ ⵍⵓ ⵣⵓ ⵍⵊⵖⵓ ⵏ ⵅⵅⵍⵑⴰ
ⵍⵓ ⵣⵓ ⵖⵓⵓ ⵍⵊⵖⵓ ⵏⵜⵜⵓⵣ ⵣⵅ ⵜⵎⵓⵕⵜ ⵙⵜ ⵏ ⵅⵓⵍⵍⵙⵣⵑ

ⴹⵣⵣⵓⴹ ⴼⵓ ⵍⵓⵏⴹⵜⵓ ⵏⵜⵜⵓ ⴹⵜⵍⵓⵍⵍⵓ ⵙ ⵛⵉⴹ ⵑ ⵅⵍⵓⵓⵙ ⵑⵅ ⴹⵏⵏ ⵏ ⵍⵓⵙⵙ ⵑⴹ ⵜⵓⵣⵙⵜⵛ ⵏ ⵙⴼⵜ ⵛⴹⵛⵓⵓ. ⴹⵜⵍⵓⵍⵍⵓ ⵓⵇⵓⵎⴹ ⴹ ⵜⵜⵙⵖⵓ ⵅ–ⵙⵏ ⵛⵓ ⵏ ⴹⵍⵑⵏ ⵙⵙⵙⵣ ⵅⵣ ⵣⵅⵏⵏ ⵙⵣ ⵜⵓⵣⵜⵛ, ⵓⵑⵓⵓⵏ ⵓⵑ ⵎⵓⵛⵏ ⴹ ⵛⵜ ⵏⵏⵏⴹⵓⵜ. ⵜⵓⵏⵏⵏⵓ ⵜⵜⵙⵖⵓ–ⵜ ⵏⵜⵜⵓⵜ ⵜⵜⵓⵏⵓⵎⵓⵛⵜ ⵖⵓⵓ ⵏⴹ ⵜⵜⵙⵖⵓ ⵅⵜⵍⵏⵛ ⵏⵜⵜⵓⵜ ⵜⵜⵓⵏⵓⵎⵓⵛⵜ.

ⵓⵓⵣⵙⵓⵅ ⵍⵓⵏⵣⵜⵓ ⵜⵜⵙⵖⵓ ⵣⵛⵓⵑ ⵅⵓⵙ ⵓⵍⵍⵓⵙⵓ ⵅⵏⵏ ⵙⵛⵓ ⵅⵓⵓⵓⵏⵓⵓⵙ ⵑⵓⵙ ⵣⵏⵏ ⵏ ⵍⵓⵙⵓⵓ– ⵏ ⵑⵣⵣⵓ ⵅⵣⵓⵜ– ⵏⵏⵣ, ⵙⵛⵣⵏ ⵓⵣ ⵑ ⵛⵏⵜⵜ, ⵓⵙⵏⵏⵣ ⵜⵣⵍⵛⵛⵓ– ⵏⵓ ⵣⵣⵓⵓⵏ ⵅⵅⵖⵏ ⵅⵣⵛ, ⵓⵙⵏⵏ ⵣⵣⵍⵏⵑ ⵅⵓⵓ ⵙⵅⵣⵏ ⵏⵓⵏⵏⵓ ⵏⵓⵏⵏⵓ ⵜⵜⵓⵏⵓⵎⵓⵛⵜ ⵅⵓⵓ ⵙ

www.amadalamazigh.press.ma
FEVRIER 2021 - Numero 242
ⵜⴰⵙⴷⴰⵍⵜ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
ⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
ⵜⵉⴼⵓⵜ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵍⵜ ⵜⴰ

COURS DE TAMAZIGHT

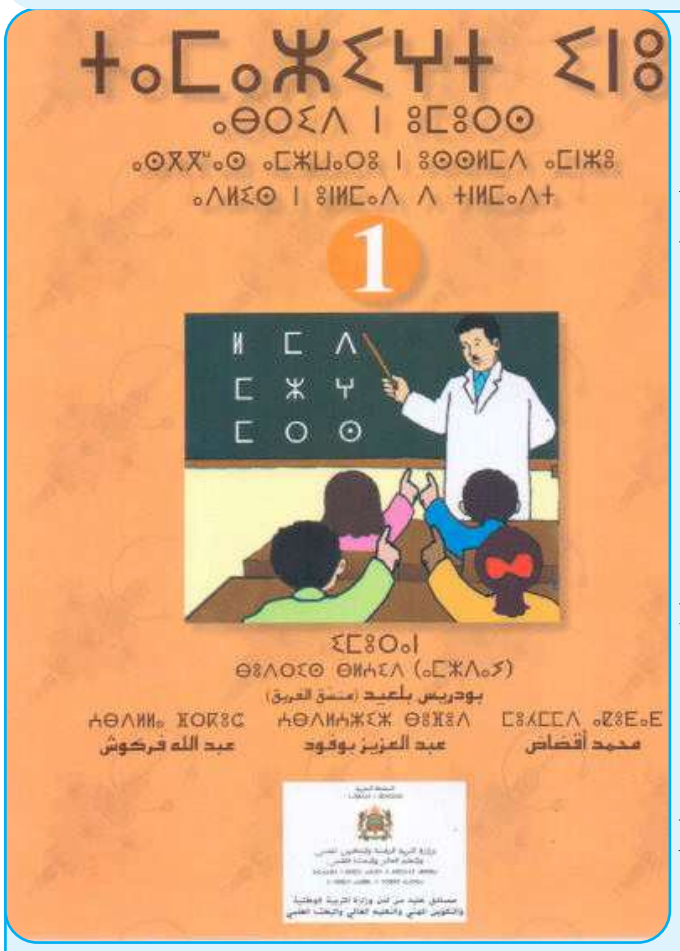

Chaque mois, "le Monde Amazigh" vous livre des cours de langue amazighe que le ministre de l'éducation nationale avez élaboré, comme outils pédagogiques sous forme d'un manuel intitulé **"tamazight inu"**.

ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵚⵏⵖ

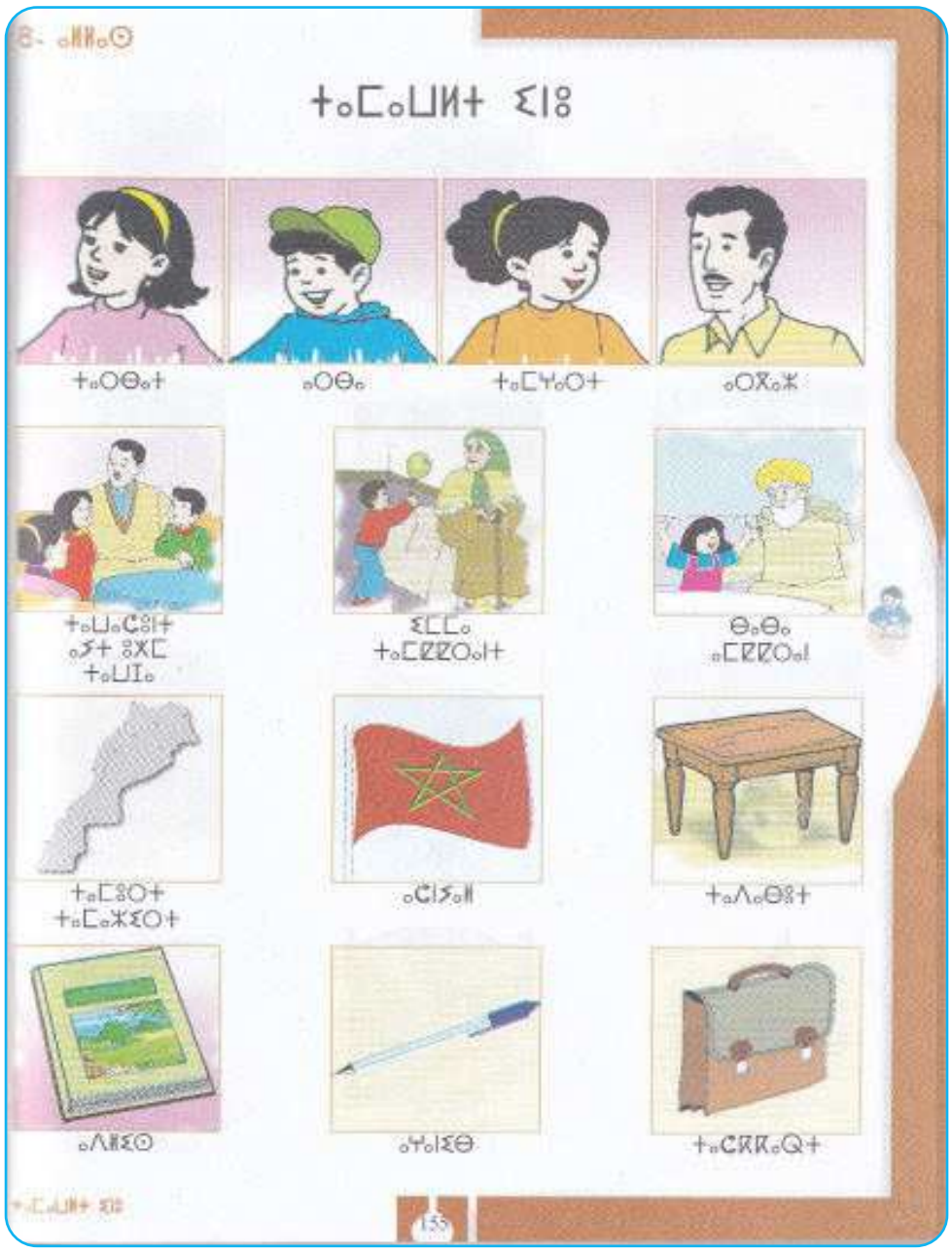

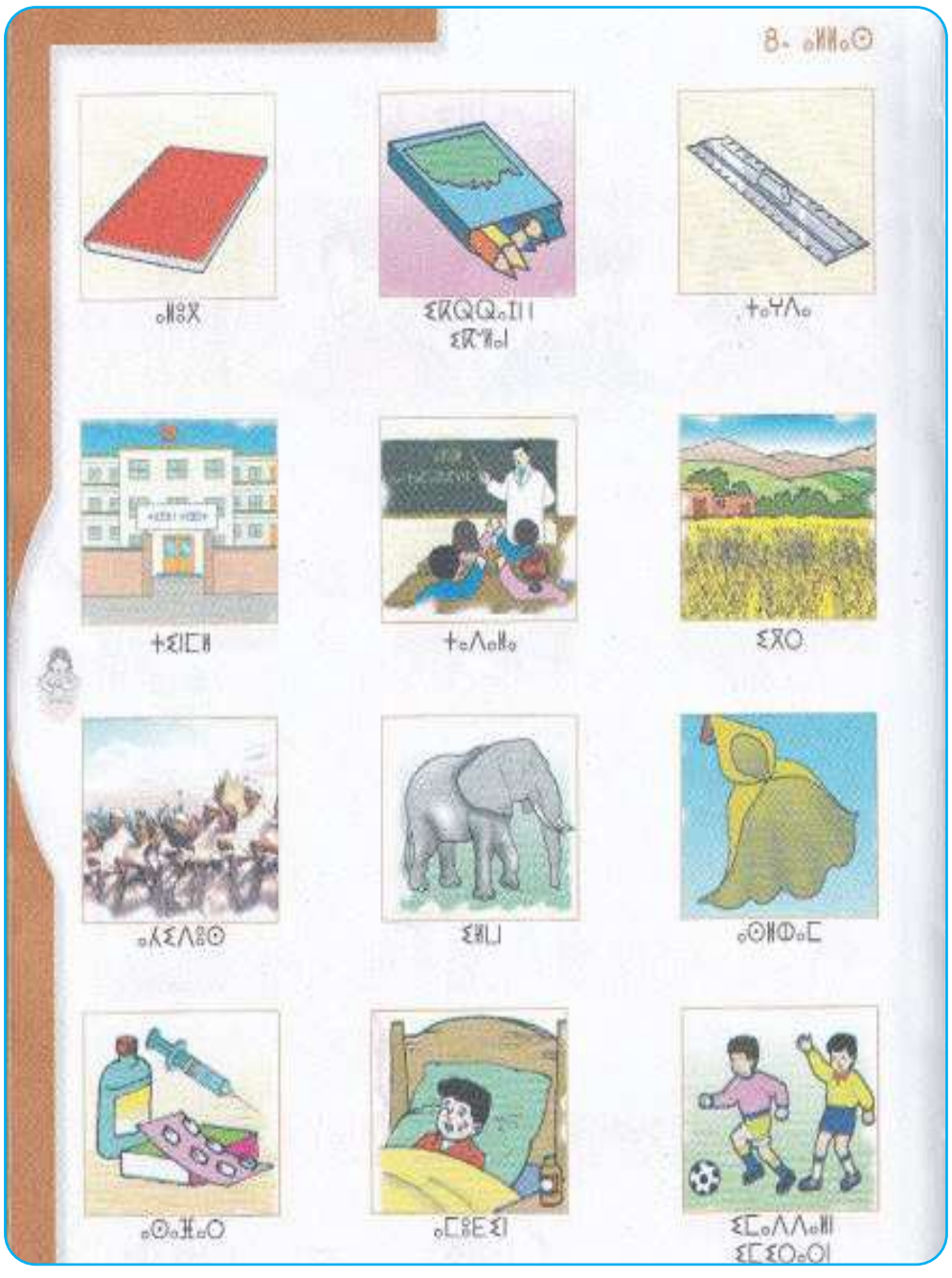

الأمازيغي العالم
LE MONDE AMAZIGH
ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵉ ⵜⵙⴷⴰⵡⵉⵏ
Amadalpresse
www.amadalamazigh.press.ma

ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵅ ⵙⵎⵎⴰⵔⵙ ⵏ ⵙⵅⴰⵙⵙⴰ ⵏⵜⵎⵓⵔⵜ ⵅ ⵜⵎⵓⵖⵔⵉⵜ ⵅ QQⵖⴻ

ⵜⵓⵏⵙⵖⵅ ⵎⴰⵓⵓⴰ ⵔⴰⵜⵓⵣⵏ ⵓⴰⵣⵎⴰⵣⵔⵉⵓⵓ ⵜⴰⵎⵛⵛⵉⵍⵇⵜ ⵔⴰⵜⵓⵣⵏ ⵓⴰⵣⵔⵉⵓⵓⵎⴰⵓ ⵓⴰⵏ ⵉⵜⵜⵣⵙⵓⵣ ⵉⵓⵎ ⵏ ⵜⵓⵇⵙⵙⵜ ⵏ ⵙⵅⴰⵙⵙⴰ ⵅ ⵙⵓⵇⵙⵙⵜ ⵏ ⵜⵓⵖⵔⵉⵜ ⵅ QQⵖⴻ ⵙ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵙ ⵙⵓⵔⵔⵉⵏ ⵏ ⵜⵅⵉⵍⴰⵢ ⵅ ⵜⵙⵜⵓⴰⵣⵙⵓⵣ.

ⵉⵏⵓ ⵙⵎⵏⴰⵍⵓⵏ ⵅ ⵜⵖⵓⴰⵣ ⵏⵏⵉ ⴰⵏ ⵣⵙⵅⵍ ⵙⵓⵓⵉⵅⵅ ⵏ ⵜⵎⵓⵏⵏⴰⵓⵜ ⵜⴰⵎⴰⵅⵉⵅⵜ ⵉ ⵙⵎⵓⵇⵇⵓⵍ ⵏ ⵜⵓⵇⵇⵓⵍ ⵅ ⵜⵓⵓⵍⴰ ⵏ ⵉⵎⵎⵢⵓⵉⵉⵍ ⵏ ⵜⵎⵉⵅⴰⵎ ⵅ ⵖⵓⵍⵍⴰⵏ ⵏ ⵜⵎⵓⵖⵔⵉⵜ ⵅ ⵜⵓⵓⵍⴰ ⵏ ⵉⵎⵎⵢⵓⵉⵉⵍ

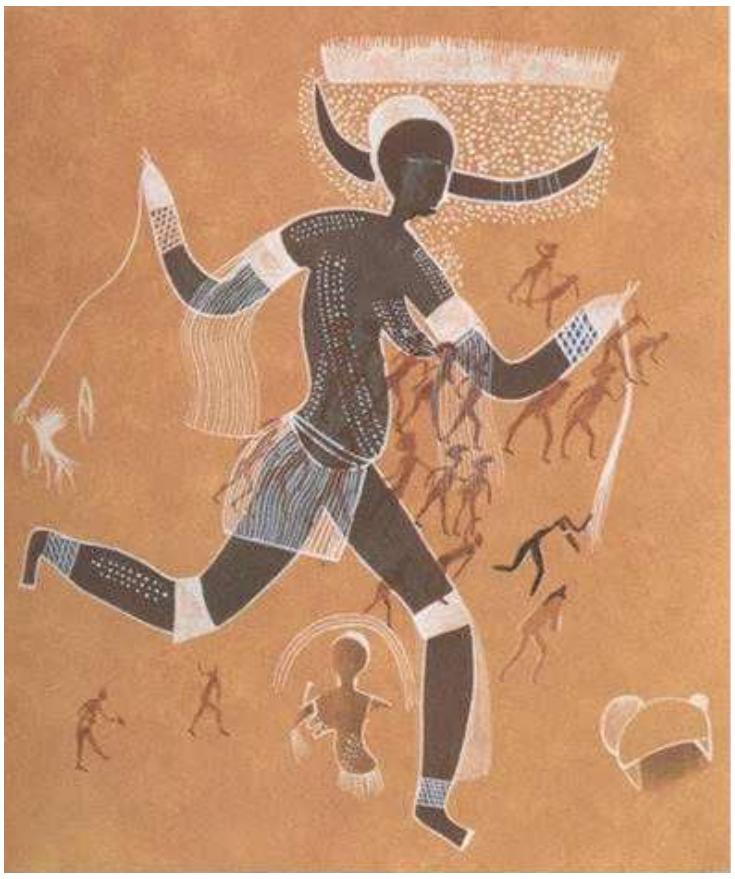

par les ovules des femmes) et font remonter l'origine de l'humanité à une seule «Eve africaine». Qu'on se réfère à l'homo erectus, la plus ancienne découverte pour le moment se trouve au site algérien d'Ain Bouchérit, près de Sétif, ayant une datation de 2,4 millions d'années, détrônant « Lucy » d'Ethiopie, ou qu'on se réfère à l'homo sapiens, tous les africains, asiatiques, européens, américains et australiens descendent tous d'une même mère: une Eve Amazighe, l'Eve d'Adrar Ighud!

FEMMES DE L'ANTIQUITE ET A L'EPOQUE ROMAINE:

De toute manière, l'une des premières tentatives de disserter sur la femme amazighe dans l'Histoire revient, sans aucun doute, à notre grand et admiré anthropologue français Gabriel Camps, à travers son formidable livre « L'Afrique du Nord au féminin » (Paris 1992) où il donnait des récits de l'histoire si riche et si complexe de Tamazgha. Feu Gabriel Camps disait : « Certains s'étonneront, peut-être, de la place importante que j'ai donnée, dans ces récits aux croyances et au sentiment religieux, mais ce serait oublier, que le maghrébin, comme la maghrébine, est un être de foi profonde. En ces pays, plus qu'ailleurs, les empires furent constitués au nom du Dieu tout-puissant ».

Parmi ces femmes, nous signalons:

EUNOE ET SOPHONISBA

Gabriel Camps distingue à l'époque romaine certaines femmes comme la reine Eunoé et la reine Sophonisba. La première était l'épouse du roi maure Bogud et maitresse de Jules César, qui est tombé profondément amoureux d'elle (45 avant J-C.). La reine Eunoé se distinguait par ses connaissances en sciences. Quant à la belle reine Sophonisba, à propos de laquelle il y a plus d'écrits, elle était la fille du général carthaginois Asdrubal. Elle était promise, et peut être mariée au prince numide Massinissa, mais les carthaginois ont changé d'avis, et la jeune Sophonisba fût offerte comme épouse au roi numide Syphax. Lorsque ce dernier, avec les Carthaginois, furent vaincus par les Romains, elle fût prise comme épouse par le roi Massinissa, qui était un allié des Romains. Mais la reine s'est malheureusement suicidée. Comme le souligne Maria Dolores Miron Perez dans le livre « Mujer Tamazight » (Eds Vicente Moga Romero et Rachid Raha, Melilla 1998) : 'Sofonisba paraît, par conséquent, une victime des avatars politiques et jeux d'alliances entre Numides, Romains et Carthaginois, et elle change de mari conformément aux changements de ces alliances, et sans prendre en compte son opinion'.

ELISSA DIDON

Et n'oublions pas que la création de la civilisation carthaginoise est due à la détermination, à la ruse et le courage d'une femme courageuse et extraordinaire : Elissa Didon. Cette dernière en s'appropriant des richesses de son oncle Acherbas, avec lequel elle s'est mariée, et qui s'est fait assassiné par son frère, elle a fui le Liban, et a réussi, dans une société qui exprime beaucoup d'estime à la femme, à unir autour d'elles des tribus autochtones en 814 avant J-C. Elle fonda, par ailleurs, la fameuse ville tunisienne de Carthage. Une fois qu'elle eut mis pied en territoire des « lebous », on a tout le droit de la considérer comme une reine amazighe autant que reine phénicienne, du fait que son royaume s'est développé et s'est prospéré en terres de Tamazgha, malgré le fait qu'elle a refusé de se marier avec le roi amazighe Hiarbas des Maxitans! Son suicide reste toujours un mystère, mais elle est à l'origine d'une grande civilisation qui a converti Carthage dans, peut-être, la première république de l'histoire selon Aristote, avec un sénat où est représenté une partie du peuple. La dite civilisation carthaginoise qui avait le mérite de créer un empire en Méditerranée, en conquérant les îles de Sicile, de Sardaigne, de Corse, ainsi que la région de Murcie en Espagne, avait connu une très grande notoriété grâce à Hannibal. Celui-ci avait défié les montagnes des Alpes en les traversant avec des éléphants, et ce afin de faire la guerre aux Romains jusqu'aux portes de Rome! La grande déesse de cet empire, qui donnait des frissons aux Romains, s'appelait «Tanit », une déesse amazighe chargé de protéger la fertilité, les naissances et la croissance.

CLEOPATRE CELENE

Une autre femme amazighe qui se distingue durant cette époque romaine est incontestablement Cléopâtre Céléné, femme du souverain Juba II de la Mauritanie césarienne, en 20 av J-C jusqu'à l'an 5 ap. J-C, et en plus, elle est la fille de la reine égyptienne Cléopâtre VII et de Marc Antoine. La reine amazighe Cléopâtre Céléné, qui fût couronnée grâce à son ascendance maternelle, exerçât une profonde influence sur la politique de son épouse Juba II, et plus particulièrement en ce qui concerne les arts, les lettres et l'architecture.

KYRIA DU DJURJURA

M. H. Fantar et F. Decret dans leur œuvre L'Afrique du Nord dans l'Antiquité des origines au Vème siècle (Paris, 1981) mentionne cette femme dénommée Kyria des montagnes de la Kabylie de Djurjura, qui a eu le courage de combattre l'entrée des romains en Algérie en 370 après J-C. Après, elle organisait, montée sur son cheval, avec les tribus amazighes gagnées à sa cause, des assauts de façon circulaire qui réduisait son rayon de défense jusqu'à ce que l'armée romaine prenne le dessus sur elle.

TIN HINAN, LA REINE DES TOUAREGS (« LES HOMMES BLEUS » DU SARARA)

Ti-n Hinan, qui veut dire en langue tamacheqt « celle des tentes », sachant que pour les touarègues, la tente, dite

'ehen', désigne la cellule familiale et la parenté matrilinéaire, qui est à l'origine du régime matrilinéaire par lequel les hommes héritent de leur mère du pouvoir et du droit au commandement. Comme le souligne Mme. Claudot-Hawad, les femmes qui sont à la tête d'une tente puissante ont le pouvoir de faire valoir et d'imposer leur jugement, en tant que protectrices de l'honneur et piliers de la société nomade.

Présentée comme un mythe, cette ancêtre légendaire des habitants de l'Ahaggar, est originaire de la région marocaine de Tafilalt. Elle eut trois filles : Ténert (l'antilope), Tahenkod (la gazelle) et Témerewelt (la hase, femelle de lièvre) qui sont prises comme les mères des tribus touarègues de l'Ahaggar (Inemba, Kel Réla, le clan qui exerce la souveraineté de tous les Ihaggaren, Iboglan...). Elle fût accompagnée dans le désert du Grand Sahara par sa servante Takamat. Le mausolée de la reine touarègue, sous la forme d'un imposant tumulus de pierres, fût découvert par des archéologues en 1925 à Abalessa, et renfermait un squelette bien conservé, accompagné de bijoux en or et en argent, de pièces
de monnaies, de mobilier funéraire, et curieusement, d'une statuette féminine en calcaire (exposés au musée Bardo d'Alger).

Gabriel Camps l'a daté vers le IV° siècle ap. J-C., bien avant l'apparition de l'Islam. Mais du fait que les historiens « arabes et arabisés » n'acceptent pas de voir de bon œil le rôle des femmes guerrières, ils ont essayé, du fait de son empreinte profonde dans la société saharienne, de la rattacher à l'époque musulmane, dans un document où elle est signalée comme fille de Saïd Malek vers 1642, une chronologie en parfaite contradiction avec les données archéologiques !

FEMMES AU MOYEN AGE ET A L'EPOQUE MUSULMANE

Les actuelles écoles de nos différents pays d'Afrique du Nord continuent à enseigner une histoire officielle et superficielle, qui négligent et marginalise volontairement le fait autochtone et infra valorise l'histoire préislamique, et par conséquent elles ne donnent pas assez d'importance aux vestiges et monuments archéologiques avant l'arrivée des premiers conquérants Arabes.

L'obscurcissement de notre histoire nord-africaine continue encore à cause de cette élite formée dans la culture théocratique ethnocentriste arabo-islamique. La dite élite, non seulement continue à falsifier une grande partie de notre très riche histoire, sinon elle ne peut plus admettre des exploits historiques faites par des femmes, à telle point, comme le souligne Emma Miled, elle a réussi à éliminer les noms des femmes des arbres généalogiques!

Un fait extraordinaire que nous voulons mettre en évidence au Moyen Age c'est qu'avec l'avènement de la dernière religion monothéiste de l'Islam en terre amazighe, ce sont bien les femmes qui sont les premières à se dresser contre les premiers conquérants Arabes tels la Kahina. Et ce sont aussi les femmes amazighes qui ont contribué efficacement à la conversion et à la propagation de l'Islam en Afrique du Nord, en Afrique sub-sahariennes et en Espagne musulmane.

Parmi ces femmes érudites qui se sont distinguée à la nouvelle ère de l'islamisation, nous citons:

DIHYA MATIYA ou KAHINA :

De son vrai nom Dayhia ou Dihya, fille de Matiya ben Ti-

fan, que déjà les historiens arabes traitent de sorcière en la désignant par le terme de « Kahina », et cela afin de la dénigrer et de porter atteinte à sa mythification. Ibn Khaldoun soupçonne qu'elle était de confession juive du fait que sa tribu Djerawa était largement judaïsée au VII-ième siècle. Cette authentique reine amazighe est apparue sur la scène dans les Aurès (awras) algériens. Elle avait participé à la bataille de Tehuda en 683 après J-C, aux côté des troupes de Koceila, et au cours de laquelle fût

→

الأمازيغي العالم
ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ ⵉ ⵜⵎⴰⵡⴰⵙⵜ
Amadalpresse
LE MONDE AMAZIGH
ⵜⵉⵎⵣⵖⵉⵏ ⵜⵉⵎⵓⵔⵉⵜ
www.amadalamazigh.press.ma

DIRECTEUR RESPONSABLE: AMINA IBNOU-CHEKH - DEPOT LEGAL: 2001/0008 - ISNN: 1114 - 1476 - N° 242 / MARS 2021 -ⵎⵕⵕ 2971 - PRIX: 5 DH

DES FEMMES AMAZIGHES DANS L'HISTOIRE

Rachid RAHA

Si selon le grand anthropologue français Gabriel Camps, les Amazighs sont aux marges de l'Histoire, on pourrait affirmer sans complexe que les femmes amazighes, elles, sont encore aux marges des marges de l'histoire universelle et plus particulièrement de l'histoire nord-africaine, malgré le fait qu'elles aient joué un rôle essentiel dans la préservation de la langue amazighe, de la culture, des valeurs, des légendes, des contes, … et des histoires orales de la civilisation et identité millénaires des Amazighs.

Le rôle historique des femmes est encore un des sujets très peu étudiés, presque absent dans les recherches universitaires et très peu débattu publiquement aux pays d'Afrique du Nord. Ainsi, son rôle dans l'Histoire est presque totalement ignoré des manuels pédagogiques et des livres scolaires. Et pourtant, les femmes amazighes continuent à avoir le mérite de véhiculer, de génération en génération, le patrimoine culturel amazigh, dépassant « les trois mille ans d'histoire des Tunisiennes » d'Emma Ben Miled et les « 33 siècles d'histoire » que le doyen Mohamed Chafik avait résumé dans une de ses publications, allant au-delà des dix mille ans, au moment de la constitution de l'importante civilisation amazighe au Grand Sahara, selon les découvertes archéologiques et les derniers résultats de l'anthropologie génétique.

Les femmes amazighes, gardiennes d'un patrimoine civilisationnel inestimable, ont défié les siècles et les époques en réussissant à préserver et à transmettre à travers les générations ce legs jusqu'à notre troisième millénaire. En atteste la permanence de la langue amazighe de l'époque néolithique jusqu'à nos jours, alors que les langues des grandes civilisations du pourtour méditerranéen ont disparu presque à jamais, comme le punique des phéniciens, le latin des romains ou l'égyptien des pharaons.

Une des valeurs caractéristiques indéniables de la société amazighe c'est son « hospitalité » et sa « générosité », et celles-là ne pourraient subsister qu'à cause de ses femmes. C'est ainsi que les femmes amazighes ont toujours veillé à la défense des enfants, à la cohésion familiale et à la solidarité sociale de la tribu, à tel point qu'elles cédaient leurs parts d'héritage des terrains cultivables à leurs frères, dans le but de maintenir la cohésion tribale, et malgré le fait que le droit coutumier stipulait le partage à part égale avec les hommes.

Même si la société nord-africaine, avec ses différentes communautés, est devenue fondamentalement patriarcale, à partir de l'apparition des religions monothéistes, et surtout depuis la conversion presque complète de la majorité écrasante des Amazighs à la religion islamique au XIème siècle, la femme continuait à jouer un rôle essentielle dans la dynamique sociétale et continuait à occuper l'espace public, à avoir de la notoriété et de l'influence dont certaines ont indéniablement marqué de leurs mains certaines pages de l'histoire.

Effectivement, malgré l'ordre patriarcal, qui a pris complètement le dessus sur la « matrilinéarité » originelle, partout, et à l'exception de l'espace touarègue, la femme amazighe, a eu des pouvoirs décisifs sur les hommes, des rôles d'arbitrage et des fonctions de leadership. Selon la grande anthropologue française Camille Lacoste-Dujardin, dans son extraordinaire étude « Des mères contre les femmes », où la femme amazighe devient une des défendeurs acharnés de l'ordre patriarcal, elle a su comment faire passer ses prérogatives et jouer le jeu des pouvoirs, non pas seulement à travers leurs maris, sinon surtout à travers leur progéniture, à travers leurs nombreux fils, en influant sur les décisions de l'assemblée tribale « agraw » ou « tajmaât », et ce rôle devenant plus accentué lorsqu'elle devenait veuve. C'est dans ce sens qu'on pourrait comprendre cet ancien proverbe surgit à l'époque des Almoravides: « derrière un grand homme, il y a une grande femme ».

Comme le souligne Hélène Claudot-Hawad, dans son livre « Les Touaregs, portrait en fragments » (Edisud 1993) : 'Sur le plan politique, aségewur désigne les assises ou le conseil, tenus dans l'enceinte de la « tente », où s'élaborent les décisions et les stratégies de la famille, du cercle le plus étroit au plus large. Dans l'aségewur, qui réunit hommes et femmes d'une même lignée, la voix féminine pèse autant et même davantage que celle des hommes. Une décision ne peut être arrêtée que si les femmes sont d'accord'. Elle ajoute : 'Pour toute décision grave engageant la société, comme par exemple une alliance stratégique, une déclaration de guerre, une proposition de paix, la première condition à obtenir est l'assentiment des femmes. La consultation commencera par elles. Si les femmes sont d'accord, les hommes se prononcent, puis les alliés et les tributaires, jusqu'à la convocation de l'assemblée générale'.

Des femmes extraordinaires qui ont joué, de près ou de loin, des rôles dans la mémoire collective, se chargeant de la logistique, des métiers de l'infirmerie, de la communication, de l'approvisionnement des armes, de l'encouragements des troupes, ou simplement en les animant par des chants, par des poèmes et des danses… Des femmes qui ont eu des interconnexions avec des rois et des chefs de tribus à des époques déterminées, détenant des pouvoirs et participant parfois aux grandes batailles. Des femmes qui ont marqué les aspects sociaux, économiques, politiques, culturels et religieux de certaines époques historiques de notre continent de Tamazgha, délimité par quatre mers, la Méditerranée au nord, l'Atlantique à l'ouest, la mer rouge à l'est, et la grande mer des dunes de sable du Grand Sahara au sud.

A travers ce modeste texte, nous allons essayer de faire ressortir le rôle historique de certaines de ces femmes légendaires, ignorées volontairement et injustement par l'histoire officielle de tous les pays d'Afrique du Nord.

FEMMES DE LA PREHISTOIRE :

Déjà, lors les époques les plus reculés de la préhistoire, l'homme à l'âge de pierre commençait à croire aux divinités féminines comme le reflètent la découverte de nombreuses figurines anthropomorphes de sexe féminin qu'on dénomme les « vénus »

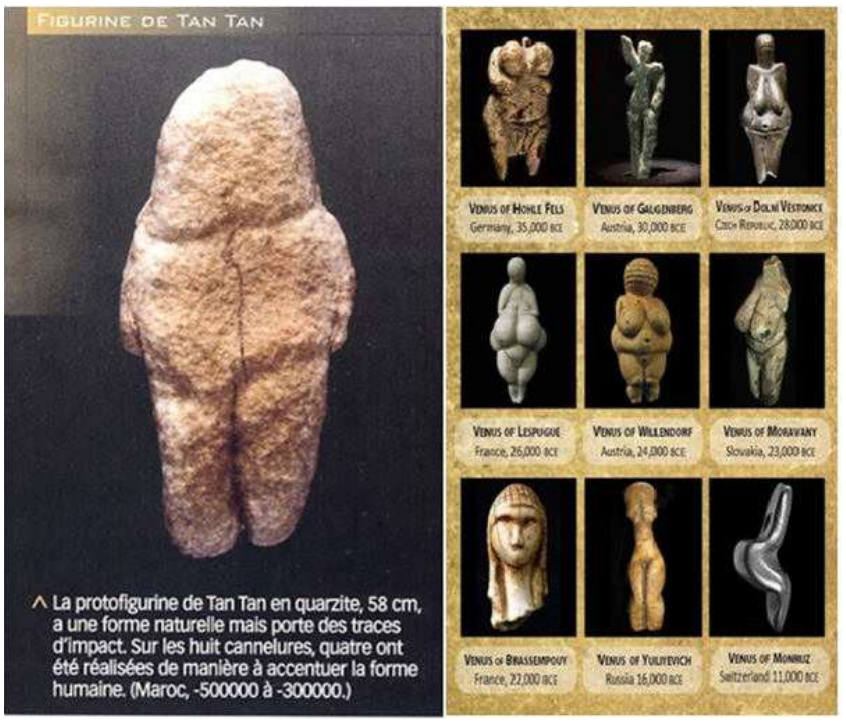

et cela dans divers endroits, et plus particulièrement en Europe. Et l'une de ces vénus les plus anciennes fabriquées par l'homme est incontestablement constituée par la figurine de Tan Tan, à laquelle les archéologues donnent une datation d'entre 300 000 et 500 000 ans !

Des déesses figurent aussi dans l'extraordinaire art rupestre du Grand Sahara, et nous aimerions nous arrêter à celle trouvée dans l'Ahaggar, à N'Arouanrhat, près de Jebbaren au cœur de Tassili N'Ajjer, donnant de la pluie et de la vie, et que les archéologues lui ont accolé le nom de « Gaïa », en référence à la déesse Terre dans la mythologie grecque, et qui reflètent l'attachement viscéral des Amazighs à la terre nourricière. Des noms féminins aux déesses, qui sont comme les femmes, à l'origine de la fécondité et de la prospérité.

Ainsi, dans la religion païenne des Amazighs, les premières divinités étaient toutes féminines. Ce qui expliquerait ses origines matrilinéaires, et ce qui donnerait le nom à la déesse de tout l'univers : « Yemma n dunnit », mère du monde, et qui est à l'origine de tout objet, animé ou non, et de tout phénomène sur terre et dans l'univers. Dans certaines contes et légendes très anciennes, on raconte que la dite Déesse, en commettant une grave faute, s'est transformée en sorcière qu'on appelle « Settut » en Kabylie ! En effet, les Amazighs prêtent souvent aux femmes des pouvoirs occultes et surnaturels, avec des vertus de magie ou de guérison !

Par rapport aux origines de l'humanité, on tombe souvent sur une lecture misogyne, minimisant à fond le rôle de la femme dans l'évolution humaine, à tel point qu'elle n'est jamais représentée dans les dessins ! Par exemple, la dernière découverte comme quoi l'homo sapiens serait originaire de « L'Homme d'Adrar Ighud » vers 315 000 ans (dépassant celui d'Omo Kibish éthiopien daté autour de 195.000 ans), on parle de crâne d'adultes (5 individus ont été mis au jour, 3 adultes, un adolescent et un enfant ») en nous laissant sous-entendre qu'ils sont tous de sexe masculin, comme s'ils n'avaient pas de mère!
Mais heureusement les anthropologues généticiens parient sur la lignée matrilinéaire (en se basant parfois sur l'ADN mitochondrial qui n'est transmis que

→

نساء أمازيغيات خلّدهن التاريخ

إذا كان «الأمازيغ على هامش التاريخ»، حسب المؤرخ والباحث الأنثروبولوجي الفرنسي غابرييل كامبس، فإننا نستطيع القول بدون أدنى عقدة بأن النساء الأمازيغيات، لا يزلن على «هامش» هامش التاريخ الكوني، خصوصا تاريخ شمال افريقيا، رغم أنهن لعبن دورًا أساسيًا في الحفاظ على اللغة الأمازيغية، والثقافة، والقيم، والأساطير، والحكايات،... والقصص الشفهية لحضارة وهوية الأمازيغ العريقة في القدم.

إن دور النساء الأمازيغيات لايزال أحد المواضيع التي لم تدرس بما فيه الكفاية، إنه شبه غائب في البحث الأكاديمي وقليلا ما يُثار في النقاش العام بدول شمال افريقيا. وهكذا، تم تجاهل الدور التاريخي للمرأة الأمازيغية بشكل كامل تقريبًا في الكتب التعليمية والمدرسية. ومع ذلك، لا يزال للمرأة الأمازيغية

La protofigurine de Tan Tan en quarzite, 58 cm, a une forme naturelle mais porte des traces d'impact. Sur les huit cannelures, quatre ont été réalisées de manière à accentuer la forme humaine. (Maroc, -500000 à -300000.)

فضل كبير في نقل التراث الثقافي الأمازيغي، من جيل إلى جيل، والذي يتجاوز «ثلاثة آلاف سنة من تاريخ التونسيات» حسب آمنة بن ميلاد، و«33 قرنا من التاريخ» التي لخصها العميد محمد شفيق في أحد مؤلفاته، والذي يتجاوز العشرة آلاف سنة، منذ تكوين الحضارة الأمازيغية المهمة في الصحراء الكبرى، حسب الاكتشافات الأثرية وآخر نتائج الأنثروبولوجيا الوراثية.

لقد تحدّت النساء الأمازيغيات، المحافظات على تراث حضاري لا يقدر بثمن، قرونًا وعصورًا من خلال نجاحهن في الحفاظ على هذا الإرث ونقله عبر الأجيال إلى أن وصل إلينا في الألفية الثالثة. ولا أدلّ على ذلك استمرار اللغة الأمازيغية منذ العصر الحجري الحديث إلى يومنا هذا، في الوقت الذي انقرضت فيه لغات حضارات عظيمة حول البحر الأبيض المتوسطً، مثل بونيقية الفينيقيين أو لاتينية الرومان أو لغة الفراعنة.

يعتبر «حسن الضيافة» و«الكرم»، من بين القيم المميزة التي لا يمكن تجاهلها في المجتمع الأمازيغي، وهذه قيم لم تكن لتصمد وتستمر لولا النساء. وهكذا حرصت النساء الأمازيغيات دوما على حماية الأطفال والتماسك الأسري والتضامن الاجتماعي للقبيلة، لدرجة أنهن تنازلن عن نصيبهن من ميراث الأراضي الصالحة للزراعة لفائدة إخوانهن، وذلك بهدف الحفاظ على التماسك القبلي، رغم أن القانون العرفي ينص على مبدأ المساواة بين الرجال والنساء في القسمة.

بالرغم من ان المجتمع الشمال-افريقي، بجماعاته المختلفة، أضحى أبويا بشكل أساسي منذ ظهور الديانات التوحيدية، وخاصة بعد الاعتناق الشبه الكامل للدين الإسلامي من طرف الغالبية العظمى للأمازيغ، في القرن السادس الميلادي، فإن المرأة واصلت لعب دور أساسي في الدينامية المجتمعية وشُغل الفضاء العام وإحراز سمعة ونفوذ، وقد تركت بعض النساء الامازيغيات بصمات لا يمكن محوها على صفحات من التاريخ.

كان للمرأة الأمازيغية سلطات حاسمة على الرجال، وأدوارا في مجال التحكيم وفي الوظائف القيادية، وذلك على الرغم من النظام الأبوي الذي سيطر بالكامل على نظام «الأمومية» الأصلي في كل مكان، باستثناء فضاء الطوارق. وفقًا لعالمة الأنثروبولوجيا الفرنسية كميل لاكوست دوجاردان، في دراستها المهمة «أمهات ضد النساء»، أصبحت المرأة الأمازيغية من المدافعين الشرسين عن النظام الأبوي، حيث عرفت النساء كيف يستغلن امتيازاتهن ويسايرن بذلك لعبة الأنظمة، ليس فقط من خلال أزواجهن، ولكن أيضا وبالأخص من خلال ذريتهن، من خلال أبنائهن الكثيرين، والتأثير على قرارات مجلس القبيلة «أكراو» أو «تاجمّاعت»، ويزداد هذا الدور أهمية عندما يصبحن أرامل. وبهذا المعنى يمكننا فهم هذا المثل القديم الذي يعود لعهد المرابطين: «وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة».

وكما تؤكد ذلك هيلين كلودو-هاود، في كتابها «الطوارق، بورتريه في شظايا»(منشورات إيديسود 1993)، «على المستوى السياسي، «اسيگوور» هو عبارة عن جمع عام أو مجلس، ينعقد داخل خيمة، وتصدر عنه قرارات واستراتيجيات الأسرة، من أضيق دائرة إلى أوسعها. وفي «اسيگوور»، الذي يضم رجالا ونساء ينتمون إلى شجرة انساب واحدة، يكون للمرأة صوت مساوٍ لصوت الرجل أو أكثر. ولا يمكن اتخاذ أي قرار إلا بموافقة النساء». وتضيف عالمة الأنثروبولوجيا الفرنسية:» عند اتخاذ أي قرار حاسم يهم الجماعة، كما هو الشأن بالنسبة لتحالف استراتيجي، أو إعلان حرب، أو اقتراح سلم، فإن أول شرط يجب أن يتوفر هو موافقة النساء. حيث يبدأ التشاور أولا مع النساء، وعند موافقتهن، يأتي دور الرجال للإدلاء بأصواتهم، وبعدهم الحلفاء ثم الروافد إلى أن يتم استدعاء الجمعية العامة.»

إنهن نساء استثنائيات لعبن، بشكل من الأشكال، أدوارًا في الذاكرة الجماعية، من خلال التعهد باللوجستيك، والتمريض، والاتصال، وتوفير الأسلحة، وتشجيع المقاتلين، أو ببساطة عن طريق بث الحيوية والحماس عبر الأغاني والقصائد الشعرية والرقصات... نساء كانت تربطهن علاقات متبادلة مع الملوك ورؤساء القبائل في حقب محددة، وكنّ يملكن سلطات ويشاركن أحيانًا في معارك كبيرة. نساء تركن بصماتهن في مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية على مرّ فترات معينة من تاريخ قارتنا «تامازغا»، التي يحدها البحر الأبيض المتوسط من الشمال، والمحيط الأطلسي من الغرب، والبحر الأحمر من الشرق، وبحر كبير من كثبان الصحراء الكبرى الرملية في الجنوب.

وسنحاول من خلال هذا النص المتواضع، تسليط الضوء على الدور التاريخي لبعض هاته النساء الاسطوريات، اللآئي تم تجاهلهن عمدا وبشكل غير منصف من قبل التاريخ الرسمي لكل بلدان شمال افرقينا.

نساء حقبة ما قبل التاريخ:

منذ عهود سحيقة لما قبل التاريخ، بدأ إنسان العصر الحجري يؤمن بالآلهة الانثوية، وهو ما يعكسه اكتشاف العديد من التماثيل المجسمة من جنس انثوي والمعروفة باسم «فينوس»، والتي تم العثور عليها بمواقع مختلفة، وبالخصوص في أوروبا. ويعتبر تمثال «طانطان» بلا شك، والذي يعود تاريخه حسب علماء الآثار إلى ما بين 300.000 و 500.000 سنة!، إحدى أقدم «الفينوسات» التي صنعها الإنسان.

تظهر الآلهة أيضًا في الرسوم الصخرية الرائعة بالصحراء الكبرى. ونود أن نتوقف عند تلك التي عُثر عليها في «الهـُـگـّـار»، في N'Arouanrhat ، بالقرب من منطقة «جبارين» في قلب «تاسيلي ن آجر»، والتي تمنح المطر والحياة، وقد أرفق بها علماء الآثار اسم «گـايا»، في إشارة إلى إلهة الأرض في الأساطير اليونانية، والتي تعكس الارتباط القوي للأمازيغ بالأرض الأم. إن إطلاق أسماء أنثوية على الآلهة، يعود لكونها، مثل النساء، هي أصل الخصوبة والازدهار.

وهكذا، فإن الآلهة الأولى، في الديانة الوثنية للأمازيغ، كانت كلها من الإناث. وهذا ما يفسر أصولها الأُموسية، ويعطي اسمًا لإلهة الكون كله: «يمّا ن دّومين»، أم العالم، وهي أصل كل الأشياء، سواء أكانت حية أم لا، وكل الظواهر على الأرض وفي الكون. يُروى في بعض الحكايات والأساطير القديمة، أن هذه الإلهة، بعد أن ارتكبت خطأً فادحا، تحولت إلى ساحرة تدعى «ستوت» في منطقة القبائل! في الواقع، غالبًا ما تُنسب للمرأة عند الأمازيغ قوى غامضة وخارقة للطبيعة، مقرونة بقدرات سحرية أو شفائية!

عندما يتم الحديث عن أصول البشرية، غالبًا ما نصادف قراءات معادية للمرأة، تنحو نحو التقليل بشكل كامل من دور المرأة في التطور البشري، لدرجة يغيب تمثيلها نهائيا في الرسومات! على سبيل المثال، فإن الاكتشاف الأخير الذي توصل الباحثون من خلاله إلى أن الإنسان العاقل ينحدر من «إنسان جبل إيغود» الذي يعود إلى حوالي 315.000 سنة (وهو ما يفوق إنسان «كيبيش» الأثيوبي الذي يرجع تاريخه إلى حوالي 1950.000 سنة)، حيث تم الحديث عن اكتشاف 5 جماجم تعود لأفراد بالغين(3 بالغين، ومراهق واحد

رشيد الراخا

وطفل) وهو ما يشير ضمنيا بأنهم جميعًا ذكور، كما لو أن ليس لديهم أمهات!

لكن، لحسن الحظ، فإن علماء الأنثروبولوجيا الجينية راهنوا على النسب الأمومي (بالاعتماد أحيانًا على الحمض النووي للميتوكوندريا الذي ينتقل فقط من خلال بويضة الإناث) وأرجعوا أصل البشرية إلى «حواء أفريقية» واحدة. وسواء رجعنا إلى «الإنسان المنتصب»، يوجد أقدم اكتشاف إلى يومنا هذا بموقع «عين بوشريت» في الجزائر بالقرب من سطيف، الذي يعود تاريخه إلى 2.4 مليون سنة، والذي يفوق عمر «لوسي» الإثيوبية، أو إلى الإنسان العاقل، فإن جميع الأفارقة، والآسيويين والأوروبيين والأمريكيين والأستراليين ينحدرون من نفس الأم: وهي حواء الأمازيغية، «حواء أدرار إغود»!

نساء أمازيغيات خلال العصور القديمة والرومانية:

من المؤكد أن إحدى المحاولات الأولى، التي تناولت بالبحث موضوع النساء الأمازيغيات عبر التاريخ ، تعود لعالم الأنثروبولوجيا الفرنسي العظيم غابرييل كامبس، من خلال كتابه الرائع «إفريقيا الشمالية بصيغة المؤنث» (باريس 1992)، الذي أورد فيه روايات عن التاريخ الأكثر غنا وتعقيدا لتامزغا. قال الراحل غابرييل كامبس: «ربما يفاجأ البعض بالمكانة المهمة التي أفردتُها في هذه القصص للمعتقدات والمشاعر الدينية، لكن لا يجب أن ننسى أن الرجل المغاربي، شأنه في ذلك شأن المرأة المغاربية، يتميز بإيمانه العميق. وقد تشكلت الإمبراطوريات في هذه البلدان باسم وفي سبيل الرب العظيم، أكثر من أي مكان آخر».

ومن بين هاته النساء، يمكن الإشارة إلى:

إيونوي وصوفونيسبا

يذكر غابريل كامبس، خلال العصر الروماني بعض النساء أمثال الملكة إيونوي، والملكة صوفونيزبا. وكانت الأولى زوجة للملك الموري بوغود وعشيقة ليوليوس قيصر، الذي وقع في شراك حبها بشكل جنوني(45 قبل الميلاد). كانت الملكة إيونوي مُتَضَلِّعَة في العلوم والمعرفية. أما الملكة الجميلة صوفونيسبا، التي تحدثت عنها الكتب أكثر، فهي ابنة القائد القرطاجي «صدربعل». ويروى انها

وُعدت، وربما تزوجت من الأمير النوميدي ماسينيسا، لكن القرطاجيين غيروا رأيهم، وعُرضت صوفونيسبا الصغيرة عروسًا على الملك النوميدي سيفاكس. عندما هُزم هذا الأخير ومعه القرطاجيين، من طرف الرومان تزوجها حليفهم الملك ماسينيسا. لكن الملكة انتحرت للأسف. وكما تؤكد ماريا دولوريس ميرون بريز في كتابها «المرأة الأمازيغية» (نشر من طرف فيسينتي موغا روميرو ورشيد راحة ، مليلية 1998): «يبدو أن سوفونيسبا كانت ضحية للتقلبات السياسية وألاعيب التحالفات بين النوميديين والرومان والقرطاجيين، وقد بدّلت أزواجها وفقًا للتغيرات التي طالت هذه التحالفات، ودون أخذ رأيها بعين الاعتبار».

«عِلّيسَة ديدون»

لا يجب ان ننسى أن نشوء الحضارة القرطاجية كان نتيجة عزيمة ودهاء وشجاعة امرأة مقدامة وخارقة للعادة اسمها «عِلّيسَة ديدون». بعد الاستيلاء على ثروة عمها «عاشرباص» (المعروف بـ«زيكار بعل»)، الذي تزوجت منه والذي اغتيل على يد شقيقها، هربت «علّيسة» من لبنان ونجحت سنة 814 ق.م. في رصّ صفوف القبائل الأصلية من حولها، في مجتمع يقدّر المرأة حق قدرها. أسست المدينة التونسية الشهيرة «قرطاج». وبمجرد أن وطأت قدماها أراضي « الليبو»، يحق لنا أن نعتبرها ملكة أمازيغية بقدر ما هي ملكة فينيقية، لأن مملكتها تطورت وازدهرت في أرض تامازغا، على الرغم من أنها رفضت الزواج من هيرباس ملك قبائل الـ«مازيسيس» الأمازيغية!

ظل انتحارها لغزًا كبيرا، لكن الفضل يرجع إليها في بناء حضارة عظيمة حوّلت قرطاج، ربما، إلى أول جمهورية في التاريخ- وفقًا لأرسطو- بمجلس شيوخ ضم ممثلين عن جزء من الشعب. إن الحضارة القرطاجية، التي كان لها الفضل في تأسيس إمبراطورية في البحر الأبيض المتوسط، من خلال غزو جزر صقلية، وسردينيا، وكورسيكا، وكذلك منطقة مورسيا في إسبانيا، حققت شهرة كبيرة بفضل هانيبال، الذي تحدى جبال الألب وعبرها على ظهر الفيلة ليشن حربا ضد الرومان إلى أن وصل أبواب روما! كانت الإلهة العظيمة لهذه الإمبراطورية، التي أصابت الرومان بالذعر، تسمى «تانيت» وهي إلهة أمازيغية مسؤولة عن حماية الخصوبة والولادة والنمو.

كليوباترا سيلين

برزت امرأة أمازيغية أخرى، خلال هذا العصر الروماني، ويتعلق الأمر بكل تأكيد بكليوباترا سيلين، زوجة جوبا الثاني ملك موريطانيا القيصرية (من سنة 20 قبل الميلاد إلى عام 5 بعد الميلاد)، فضلا عن أنها ابنة الملكة المصرية كليوباترا السابعة ومارك أنطوان. مارست الملكة الأمازيغية كليوباترا سيلين، التي تُوّجت ملكة بفضل أسلافها من جهة الأم، تأثيراً عميقاً على سياسة زوجها جوبا الثاني، خصوصا في مجال الفنون والآداب والمعمار.

كيريا جبال دجورجورا

في كتابهما: «إفريقيا الشمالية في العصور القديمة، من الأصول إلى القرن الخامس» (باريس، 1981)، يذكر محمد حسين فنطر وفرانسوا ديكري، امرأة تدعى «كيريا» من جبال جورجورا بالقبائل، كانت لديها الجرأة والشجاعة لمحاربة الرومان خلال غزوهم للجزائر عام 370 م. بعد ذلك، امتطت جوادها لتخوض مع القبائل الأمازيغية، التي آمنت بقضيتها، هجمات متتالية قلصت من مدى دفاعها إلى أن هزمها الجيش الروماني.

تين هينان، ملكة الطوارق «الرجال الزرق» في الصحراء

تين هينان، تعني في لغة تماشيقت «امرأة الخيام»، علما أن الخيمة، أو «إهين»، بالنسبة للطوارق تدلّ على وحدة الأسرة والقرابة الأمومية، والتي هي أصل النظام الأمومي الذي بموجبه يرث الرجال من أمهم القوة والحق في تولي المسؤولية. وكما تشير إلى ذلك السيدة كلودو هواد، فإن النساء اللواتي يترأسن أسرة قوية(خيمة)، لديهن القدرة على تأكيد وفرض قراراتهن، باعتبارهن حاميات لشرف ودعائم المجتمع البدوي.

تنحدر تين هينان، التي يتم تقديمها كشخصية خرافية والتي تعتبر الجدة الأسطورية لسكان الهكّار، من منطقة تافيلالت المغربية. وقد رزقت بثلاثة بنات: تينرت «الظبية»، وتاهنكوض «الغزالة»، وتينرولت «أنثى الأرنب»، اللائي اعتبرن بمثابة أمهات قبائل الطوارق في الهكار («إينمبا، و»كل ريلا»، العشيرة التي تمارس السيادة على جميع قبائل الهكّار، وإيبوكلام»...). وكانت ترافقها في فيافي الصحراء الكبرى، خادمتها «تاكامات».

تم اكتشاف ضريح ملكة الطوارق، الذي يتبدى على شكل تلة حجرية مهيبة، من قبل علماء الآثار في عام 1925 في «أباليسا» بالهكّار، وكان يحتوي على هيكل عظمي محفوظ بشكل جيد، ومصحوب بمجوهرات ذهبية وفضية وعملات معدنية، وأثاث جنائزي. والمثير في الأمر هو وجود تمثال أنثوي صغير من الحجر الجيري (معروض في متحف باردو بالجزائر العاصمة).

عاشت تين هينان، حسب غابرييل كامبس، في القرن الرابع الميلادي، قبل ظهور الإسلام بزمن طويل؛ لكن المؤرخين العرب والمعربين، الذين لا ينظرون بعين الرضا لدور المرأة المحاربة، ونظرا لما لها من تأثير في المجتمع الصحراوي، حاولوا ربطها وإلحاقها بالعصر الإسلامي، حيث تشير وثيقة أنها ابنة «سعيد مالك»، حوالي عام 1642، وهو تأريخ يتناقض بشكل تام مع ما توفره المعطيات الاركيلوجية!

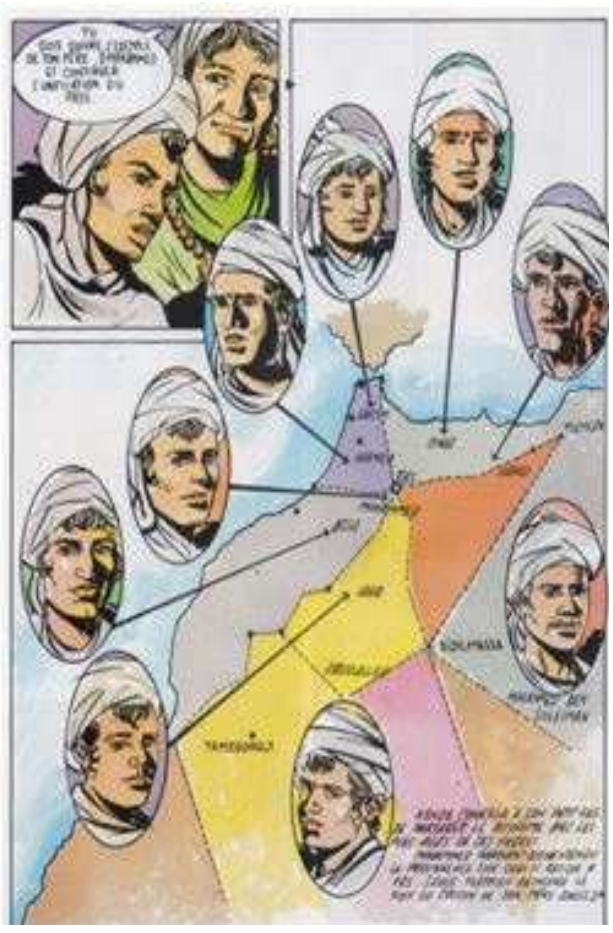

النساء في القرون الوسطى والعصر الاسلامي

لاتزال مدارسنا في مختلف بلدان شمال افريقيا تدرس تاريخا رسميا وضحلا، يتجاهل ويهمش عمدا الوقائع التاريخية والقيم الأساسية لحقبة ما قبل الإسلام، وبالتالي لا تعطي أية أهمية للآثار والمعالم الاركيولوجية قبل وصول الغزاة العرب الأوائل.
ولايزال التعتيم الذي يطال تاريخنا الشمال-إفريقي مستمرا بسبب هذه النخبة التي تكونت في كنف الثقافة الثيوقراطية ا لعر بية - ا لإ سلا مية المتمركزة حول العرق. هذه النخب لا تكتفي فقط بالاستمرار في تزوير جزء كبير من تاريخنا الغني جدا، بل إنها لم تعد تقوى على الاعتراف بالإنجازات التاريخية التي قامت بها النساء، لدرجة أنها عمدت إلى محو أسماء النساء من شجرات الأنساب! كما تشير إلى ذلك «إيما ميلد».
هناك حقيقة فريدة نريد تسليط الضوء عليها في العصور الوسطى، وهي أنه مع وصول الإسلام، آخر ديانة توحيدية، إلى البلاد الأمازيغية، فإن النساء هن أول من وقف ضد الغزاة العرب الأوائل، مثل الكاهنة. كما أن المرأة الأمازيغية هي التي ساهمت بشكل فعال في حملة اعتناق الإسلام وانتشاره في شمال إفريقيا، وإفريقيا جنوب الصحراء وإسبانيا المسلمة.
ومن بين أشهر النساء اللواتي حفرن أسماءهن بمداد من الفخر على صفحات التاريخ، خلال عصر الأسلمة الجديد، يمكن الإشارة إلى:

ديهيا ماتيا أو كاهينة

اسمها الحقيقي هو داهيا أو ديهيا، ابنة ماتيا بن تيفان، التي يقول عنها المؤرخون العرب بأنها ساحرة، من خلال تسميتها بـ«الكاهنة»، قصد تشويه سمعتها وتقويض سيرتها الأسطورية. يشكك ابن خلدون في كونها يهودية لأن قبيلتها «جراوة» كانت تدين إلى حد كبير باليهودية خلال القرن السابع. ظهرت هذه الملكة الأمازيغية الأصيلة على مسرح الأحداث، بمنطقة الأوراس الجزائرية. كانت قد شاركت في معركة تهودا عام 683 ميلادية، إلى جانب جيوش كسيلة، والتي قتل خلالها عقبة بن نافع. نجحت في طرد جيوش حسان بن النعمان، الذي كلفه الخليفة عبد الملك بن مروان بقمع الأمازيغ، وذلك رداً على اغتيال مؤسس القيروان. كان ذلك في 689-688 شمال خنشلة، على وادي «نيني».
لفظت ديهيا أنفاسها الأخيرة عند سفح جبال الأوراس، قرب بئر لا تزال تحمل اسمها: «بئر الكاهنة». ولأن العرب لم يقبلوا أن تذلهم امرأة وتلحق بهم الهزيمة، فقد جُزّ رأسها وقدم كغنيمة حرب للخليفة عبد الملك، الذي ترك ولديْها على قيد الحياة، واللذين اتبعا نصيحة والدتهما باعتناق الدين الجديد، وأصبح أحدهما من أهم قادة جيوش حسان بن النعمان.

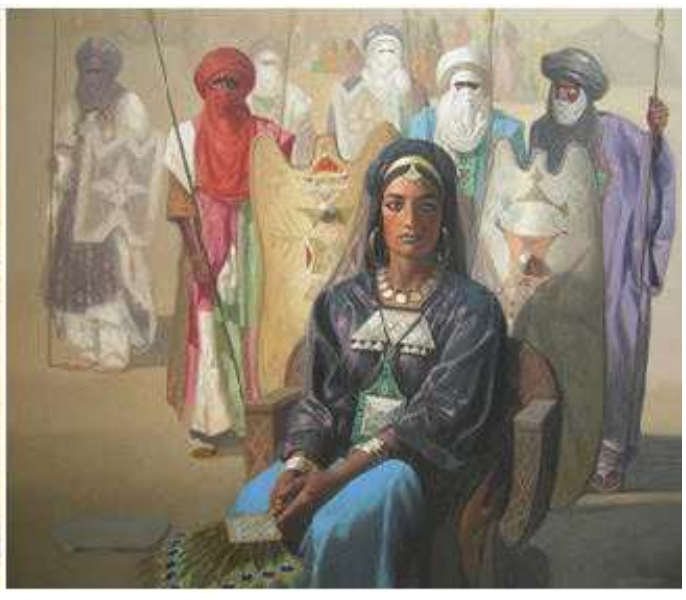

كنزة الأوربية

لا تزال المملكة المغربية تصرّ على حصر التاريخ الرسمي واختزاله في حقبة سُلّط الضوء عليها، وتعود إلى اثني عشر قرنًا فقط، وبالضبط إلى تاريخ تأسيس سلالة الأدارسة. لنقرأ ما يتم تمريره من طرف أحد مؤرخيهم: «بدأ تاريخ المغرب مع دخول الإسلام ... أنشأ مؤسس الأمة المغربية، إدريس الأول، دولة مستقلة عن القطبين الرئيسيين في العالم الإسلامي آنذاك: بغداد وقرطبة». لكن الحقيقة التاريخية هي أن حكم إدريس كان عابرا ومحدودا حول وليلي، عندما تزوج من كنزة، ابنة زعيم قبيلة أوربة الأمازيغية .
شهد عهد الأدارسة ازدهارا ونموا تحت حكم إدريس الثاني، الذي لم يصل إلى سدة الحكم إلا

في سن الحادية عشرة من عمره. وفي الواقع، فإن من كان يمتلك ويتحكم فعليا في دواليب السلطة هي والدته كنزة، وبفضل ذكائها ودهائها ومهاراتها التفاوضية، نجحت حقا في توحيد القبائل الأمازيغية حول فاس.
كانت كنزة امرأة أمازيغية، استطاعت بالاعتماد على الشرعية الأبوية للرجال واستغلال ابنها، من إدارة الشؤون السياسية والإدارية والعسكرية لهذه الدولة الإسلامية الجديدة. وعندما توفي ابنها، في عام 828 أو 829 ، كانت لاتزال هي سيدة الموقف، حيث أنها قسمت الحكم بين أحفادها العشرة، وأضعفته بسبب التوترات بين هؤلاء الورثة المتعددين، واستمر الأمر على ذلك الحال حتى عام 920 حيث سقطت العاصمة فاس تحت أيدي قبائل مكناسة وكتامة.
وختاما، إذا كان لسلالة الأدارسة دور ديني حاسم في اعتناق الإسلام من طرف العديد من القبائل الأمازيغية الوثنية، وكذا انتشار تقاليد الشرفاء، فإن ذلك يعود إلى شجاعة امرأة عظيمة اسمها: كنزة الأوربية.

زينب النفزاوية

تركت الملكة زينب النفزاوية، زوجة الملك العظيم يوسف بن تاشفين، بصماتها على الإمبراطورية المرابطية (1054-1147). ولدت عام 1039، وتنحدر من نفزاوة بالجنوب التونسي، وتنتمي حسب بعض المصادر إلى قبيلة هوارة. كانت حازمة ولبيبة وذات عقل رصين ورأي متين ومعرفة بإدارة الأمور .
كانت زينب النفزاوية، ككل الملكات الأمازيغيات، طيبة جدا وذات جمال فتان وذكاء وقّاد. تزوجت أول الأمر من أبي بكر بن عمر اللمتوني، مؤسس حركة المرابطين. ولما عزم هذا الأخير الخروج إلى الصحراء لإصلاح امرها، وإخماد تمرد أهلها، طلّق زوجته الجميلة ونصحها بالزواج من ابن عمه يوسف بن تاشفين. منحها هذا الملك الأمازيغي المسلم العظيم لقب «ملكة» من خلال تقاسم سلطته معها. رافقت زينب زوجها في كل مكان، نصحته وساعدته في تطوير وتوسيع الامبراطورية الصنهاجة التي امتدت حدودها من السنغال إلى الأندلس، وكانت أيضًا مستشارة رئيسية له أثناء تأسيس إحدى أروع المدن في إفريقيا: مراكش .
ورغم أن المؤرخين المغاربيين في العصور الوسطى، المشبعون حتى النخاع بالنظرية العامة للسلطة الأبوية، حاولوا محو الدور التاريخي لبعض النساء والتقليل من نفوذهن السياسي، يجب الإقرار بأن اعتناق الغالبية العظمى لسكان شمال إفريقيا للمذهب السني المالكي، يرجع إلى كونه الأكثر انفتاحًا والأقل عنفًا والأكثر تسامحًا بين المذاهب الأخرى ...
وإذا استطاع الأمازيغ أنفسهم، وليس العرب الغزاة، أن ينجحوا في نشر هذا المذهب في مختلف أنحاء شمال إفريقيا، فإن ذلك يرجع إلى حد كبير إلى الدور الأساسي الذي لعبته النساء والملكات الأمازيغيات.

نساء أمازيغيات في مواجهة المستعمر:

تركت المرأة الأمازيغية، كما أشرنا إلى ذلك سابقا، بصماتها على صفحات عهود ما قبل التاريخ والعصور القديمة والوسطى، وهو ما يسري على الفترة المعاصرة التي لا تخلو من تأثير للنساء الأمازيغيات.
ففي الجزائر، على سبيل المثال، انخرطت النساء بكثافة في المقاومة المسلحة، وذلك على إثر دخول الاستعمار التركي ثم الفرنسي. وفي هذا الصدد، يمكن أن نشير إلى «أم هاني» و«فاظمة ن سومر».
تمكنت أم هاني، وهي زعيمة قبيلة في الصحراء، من حوض العديد من المعارك ضد سلطة «البايات» في القرن الثامن عشر، وعندما لم تعد حالتها الصحية تسمح لها بذلك، واصل أبناؤها هذه المعارك اقتداء بها وأخذا بنصائحها.

وفي جزر الكناري، يمكن ذكر الأدوار التي قامت بها الملكة «أرميندا» في مواجهة الاستعمار الاسباني حوالي 1480 ميلادية، وكذا ما حققته السيدة الحرة بشفشاون حوالي 1520 تحت الحكم الوطاسيين.
نذكر أيضًا فاظمة ن سومر، وهي بطلة عظيمة من منطقة القبائل تزعمت جزءًا من المقاومة ضد الغزو الفرنسي، في عامي 1855 و 1857. ولدت في قرية أوردجا عام 1830 وسط عائلة مرابطية، ينتمي إليها الزعيم الجزائري الكبير الحسين آيت أحمد.
تتمتع بشخصية قوية، وكانت مُحترمة ومُبجّلة وبمثابة إمرأة مقدسة. استطاعت بمعية شقيقها الطاهر، خلال تجمع في سومر، تنظيم مقاومة القبائل الجبلية في منطقة القبائل (آيت إتسوريغ ، إيلّيلتن، آيت إيرّاتن، إيلّولين ن أومالو ...) ضد الهجمات الأولى للمستعمر الفرنسي عام 1855. بعد انتصارها في هذه المعركة الأولى في تازروت، تم القبض عليها في المعركة الثانية يوم 11 يوليو 1857 بعد عودة المستعمرين الفرنسيين مدججين بالمزيد من التعزيزات العسكرية والبشرية.
ومهما يكن من أمر، ورغم ان النساء الأمازيغيات لم يكنّ في الصفوف الأمامية خلال المعارك، إلا أنهن ساهمن بشكل أو بآخر في المقاومة ضد المستعمر التركي، والأوربي في افريقيا الشمالية. وكما تشير إلى ذلك آسيا بنعدادة، في مقالة لها تحت عنوان «النساء في الحركة الوطنية المغربية»(https://journals.openedition.org/clio/1523)، فإن «النساء كنّ يزوّدن المقاتلين بالماء والطعام، ويُعبّئن البنادق ويعوّضن أحياناً القتلى في الجبهة. كانت النساء تعمدن إلى طلاء الرجال الفارين من المعركة بالحناء للسخرية منهم وتحقيرهم، وكنّ يمنعن زوجاتهم من التزود بالماء من الآبار والعيون. أكثر من ذلك، فإن نساء قبيلة «غمارة» كن يتقدمن بطلب الطلاق من أزواجهن إذا ما رفضوا المشاركة في المعارك. كما كانت النساء تراقب تحركات قوات العدو ويبلّغن بذلك المقاتلين بواسطة رموز سرية خاصة».
وهكذا، وخلال حرب الريف (1921-1927) التي خاضها محمد عبد الكريم الخطابي ضد الاستعمار الإسباني، شاركت العديد من النساء بشكل حيوي. ففي منطقة جبالة على سبيل المثال، يمكن أن نذكر «فاطمة اعزاير» من شفشاون وكذا «هيدنة»، وهي شقيقة أحد المقاومين الذي نجح في اغتيال الضابط فالديفيا ببني عروس. وفي الريف الأوسط والشرقي، يمكننا أن نشير إلى عائشة أبي زيان ، التي كانت مجرد فتاة صغيرة عمرها عشر سنوات فقط، عندما شاركت في معركة أنوال الشهيرة عام 1921، وكذلك مامات الفرخانية ، وعائشة الورياغلية وحدهوم الحسن.
وفي الاطلس المتوسط، نذكر إيطو موحى أوحمو الزياني، ابنة موحى أوحمو الزياني الذي خاض غمار المقاومة رفقة والده ضد الاستعمار الفرنسي. وفي منطقة سوس، يمكن الإشارة إلى المحاربة عائشة العمرانية، من قبيلة ايت باعمران، والتي استشهدت بمعركة آسّاك سنة 1916.
وفي الجنوب الشرقي، بمنطقة أسامر، نذكر عدجو أوموح من قبائل أيت عطا، والتي برزت خلال مقاومة المستعمر الفرنسي بجبل صاغرو في معركة بوغافر سنة 1933، التي استشهدت فيها 117 امرأة، حسب بعض المصادر.
وبخصوص حركات التحرير من أجل نيل الاستقلال بدول شمال افريقيا، يمكن ذكر دور غيثة علوش، زوجة قائد جيش التحرير المغربي عباس السعدي، وفاظمة ميمون الحموتي، زوجة المقاوم محند خيضر، التي كانت تساند وتدعم بشكل كبير، رفقة زوجها، أعضاء جيش التحرير الوطني بالجزائر الذين اتخذوا من منطقة بني انصار بإقليم الناظور مخبأ لهم.
هل كانت ملكات مصر القديمة على علاقة مع النساء الامازيغيات؟
إن إحدى الأسئلة التي تثار بشكل حاد، هو معرفة ما إذا كانت الملكات المصريات، مثل نفرتيتي أو كليوباترا، على اتصال بالنساء الأمازيغيات القدامى، بالنظر إلى أصلهن الأموسي المشترك.
ويمكن الإجابة على هذا السؤال بالإيجاب، لأن بعض الباحثين أصبحوا يتبنون مؤخرا فكرة تقول بالأصل الامازيغي للحضارة الفرعونية العظيمة. وهكذا، فإن الأبحاث الجينية لـ«ناشيونال جيوغرافيك»، وخاصة تلك التي قام بها كبير المتخصصين في علم المناعة، الدكتور أنطونيو أرنايز-فيلّينا(بشراكة مع خورخي ألونسو غارسيا «المصريون والأمازيغ والغوانش والباسك»، مدريد، 2000(، والدراسات الاركيولوجية والتاريخية لمليكة حشيد، مؤلفة الدراسة الضخمة «الأمازيغ الأولون»،(إيديسود، إيكس اونبروفانس، 2000 (، وتاكليت مبارك سلاوتي، مؤلفة «الأمازيغ في مصر» (منشورات أنيب، الجزائر 2019(، كلها تؤكد ذلك. لكن، تلك قصة أخرى !
وبالعودة إلى المرأة المصرية القديمة الفاتنة، المبجلة والمثيرة للإعجاب، كم كانت دهشة الإغريق والرومان شديدة أمام أدوارهن والسلطات التي يتمتعن بها، حيث كن يحكمن ويقرّرن ويُدرن شؤون البلاد على قدم المساواة مع الرجال، خلافا لما ميز الأديان الأبوية من كراهية للنساء، كما هو الشأن، بالنسبة لليهودية والمسيحية والإسلام والحضارات اليونانية والرومانية.
وقد لعبت الملكات «ميرنيث» و«نفيروسوبك» و«حتشبسوت» و«تاوسرت» و«تيي» و«نفرتيتي» و«كليوباترا»، سواء كن أمهات أو أخوات أو زوجات للفراعنة، دورًا سياسيًا كبيرًا في إدارة شؤون الدولة إلى جانب قائد الدولة/ أو أثناء غيابه، أو موته!

خـاتمـــــة:

لا تزال آثار النظام الأمومي الذي ميز المجتمع الأمازيغي قديما، قائمة إلى يومنا هذا وذلك من خلال بعض الكلمات والعبارات المتداولة. وهكذا، فإن الأصل الاشتقاقي لكلمتَيْ «أوما» و«أولتما»، اللتان تعنيان على التوالي الأخ والأخت، مشتق من «مّيس ن يمّا» و إلّيس ن يمّا»، والتي تعني على التوالي «ابن أمي» و«ابنة أمي»، وذلك في إشارة دائمًا إلى الأم!
وبسبب قراءة التاريخ التي قام بها الرجال حصريًا، المشبعة إلى حد كبير بالأطروحات والأفكار الأبوية المستوردة من الشرق الأوسط العربي-الإسلامي-السلفي، فإن دور المرأة ظل مهمشًا تمامًا ومستبعدا من التاريخ الرسمي بمختلف دول شمال إفريقيا. في بعض بلدان شمال إفريقيا، كما هو الشأن بالنسبة للمغرب والجزائر، ورغم اعترافهم بلغتهم وهويتهم الأمازيغية الأصلية، وترسيمها في دساتيرهم، إلا أنهم لم يبادروا بعد إلى تعديل البرامج المدرسية لمراجعة وإعادة النظر في ذاكرتهم الجماعية، لكي تتصالح الأجيال الجديدة مع تاريخها الأصيل، سواء كانت صفحاته مضيئة أو مظلمة. ولا يمكن، في نهاية المطاف، تحقيق هذه القراءة الجديدة والضرورية لتاريخ شمال إفريقيا- المرغوب فيها والتي طال انتظارها- بمعزل عن النساء الأمازيغيات، وفي غياب «تيمغارين».

* رئيس التجمع العالمي الأمازيغي

نساء شمال إفريقيا في الأسطورة والتاريخ:

نشيطات ويقمن بأمور من اختصاص الرجال عكس النساء الإغريقيات

الأمازيغيات أو الأمازونات

حينما تحدث البكري، خاصة عن قبيلة غمارة قال: «كانت الجارية البكر منهم تثب ثلاثة حمر مصطفة، ولا يمس ثوبها شيئا من الحمر، ولا تقدم على ذلك غير البكر، هناك أيضا نص لنيكولا الدمشقي في القرن الأول قبل الميلاد في حديثه عن شعب من شعوب افريقيا الشمالية – الأباغونت Les abbarontes.، يقول: «إن هذه القبيلة أو أن رجالها يفضلون من بين فتياتهم تلك اللائي يحافظن على بكارتهن مدة أطول».

ونجد نصا من النصوص الإسلامية ويرجح أن يكون نصا لابن عبد الحليم أو نص لابن عبد الحكم يقول: «بأن أحد القائدين إما عقبة بن نافع أو موسى بن نصير اكتشف في المناطق الجنوبية بالصحراء جنوب المغرب مجموعة من النساء لهن ثدي واحد» قصة أمازون الشرق تؤكد على أن الأمازونيات الشرقيات جرت العادة عندهن بإحراق الثدي الأيمن للطفلة حتى تسهل عليها مهمة الرمي بالرماح أو الرمي بالنبال أثناء الحرب، هناك أيضا لهيرودوت عن شعب آخر – الأركيس Les aurcaisses إحدى قبائل افريقيا الشمالية والذي يقول: بأن الرجال حينما كانوا يقومون بغزوة ما، فإن المرأة عندهم كانت تتولى قيادة العربات.

الكاهنة صورة أسطورية تعودت النصوص التاريخية لبلاد المغرب الكبير الحديث عنها

هناك نصوص، حسب ما ورد في مقال بعنوان: «صورة المراة في الأسطورة القديمة أو التاريخ بين الصورة والاسطورة» لصاحبه ذ. أحمد سراج صادر في مجلة «أمل» عدد 13/14، تثبت أن النساء الأمازيغيات كن يشاركن في الحروب إلى جانب الرجال. نص بوسينياس في القرن الثاني، نص سالوس في حرب يوغرطة تحدث على النساء اللواتي تم اعتقالهن بمصر في القرن 13 ق.م. ثم يمكن تتبع هذه النصوص حتى نصل إلى القرن السابع، إلى عهد الكاهنة التي أضحت صورة أسطورية من الصور التي تعودت النصوص الخاصة بالفتح الإسلامي لبلاد افريقيا الشمالية أو المغرب الكبير أن تتحدث عنها. بقي عنصر آخر يتعلق بالعلاقة بين الرجال والنساء فيما يخص الجانب الجنسي، وسأحاول أن أعطي فكرتين، وهذا الجانب هو أيضا مهم لأننا نجد له صدى في نصوص تاريخية وفي الأسطورة.

نص الأمازونات لديودور لا يتحدث عن طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، يقول إن هناك رجال في ذلك المجتمع النسوي ولكن دورهم يقتصر على المنازل يربون الأطفال ويقومون بأعمال المطبخ.

الأمازونات كن يلتقين بالرجال مرة واحدة في السنة عموما في الربيع وتتم العلاقة، وبعد ذلك فإن الأطفال الذين يولدون عن تلك الليلة التي يسمونها المعاصرون ليلة الخطأ، إن كانوا ذكورا يرجعون إلى المجتمع الذكوري وإن كانوا إناثا يحتفظن بهن.

أرسطو في السياسة يقول: «أن الليبيين أناس افريقيا الشمالية يعاشرون النساء بشكل جماعي، ونجد تفسيرا لكلمة أرسطو عند هيردوت في حديثه عن نفس القبائل – الماكليس والأوسيس – يقول: «إنهم لا يتزوجون أبدا، وأنهم يعاشرون النساء بشكل جماعي وأن الأطفال يوزعون بعد بلوغهم سن الرشد على الآباء حسب التشابه في مجلس الجماعة.

نيكولا الدمشقي يتحدث ويصف ليلة الخطأ ويقول بأنها عادة دينية عند بعض الشعوب الافريقية.

المرأة في الأسطورة

والمهم أن نصا للحسن الوزان في نهاية القرن 15 وبداية القرن 16 يتحدث عن نفس هذه العادة في منطقة تسمى بعين الاصنام بالقرب من صفرو ولكن يتحدث عنها كواقعة تاريخية لم يعد معمولا بها في زمانه. من الواضح إذن أن المواضيع المرتبطة بنمط عيش الأمازونات ليست غريبة تمام عما نقله المؤرخون القدماء عن عادة وتقاليد شعوب وقبائل افريقيا الشمالية.

بعض النصوص التي تتسم بالجدية تتحدث عن بعض مظاهر الحياة النسوية في افريقيا الشمالية بشكل يقترب أحيانا من الأسطورة بشقيها الأساسيين الحرب والجنس. الآن إلى أي حد يمكن اعتبار هذه العناصر كدليل على بقايا متأخرة لمجتمع أمازوني أي إلى أي حد يمكن الخروج من الأسطورة والدخل في التاريخ. أعتقد أنه يجب أن نكون جد حذرين. الأرض التي تعرف على أساس أنها معمورة يعني بقطنها السكان ذلك معناه أن المجال الأنثروبولوجي عند الاغريق ومجال هذه الشعوب الغريبة يبقى رهينا بتطور المعرفة الخاصة بالمجال الجغرافي، لأن أسطورة الشرق إذا عدنا إلى تحليلها ورجعنا إلى نصوصها كاملة سنجد أن المجال الجغرافي للأمازونات تغير عدة مرات، تكلم بعض المؤرخين وحددوا هذا المجال في تليسي، في ليوليد، في لُتْغْوَاد ، في نهر ترمودون في تركيا الحالية، ثم أبعدوه حتى القوقاز.

في الفترة التي كانت يكتب فيها دونيس دوميلي في القرن الثاني قبل الميلاد كانت هذه المناطق معروفة إذا كان ضروري أن يتم نقل هذا المجتمع إلى منطقة غير معروفة، وهذه المنطقة هي منطقة أقصى الغرب. هذا التحليل يمكن أن نفسر به، ولكن سيقول بعضكم كان بإمكانهم أن ينقلوا هذه الأسطورة إلى مناطق مجهولة في الشرق، لماذا بالضرورة المغرب؟

إن اختيار المغرب كمجال جغرافي لهذا المجتمع جاء بناء على معطيات تاريخية مسجلة في النصوص. هكذا يمكن أن نفسر كيف صادفت معطيات الأسطورة معطيات التاريخ، وأن هذه المصادفة خلقت صورة للمرأة المغربية هذه الصورة هي التي أصبحت موضوعا للتاريخ كما قدمه الإغريق. إنها صورة تمجد المرأة الأمازونية التي أصبحت رمزا للمرأة النشيطة التي تهتم بأمور هي من اختصاص الرجال عادة في المجتمع باعتبار أن هذه المرأة الاغريقية كانت مقصية من أمور السياسة ومن أمور الحرب ولتكتسي هذه الصورة حلة تربطها بعالم الآلهة وبعالم الأسطورة كان لابد من تدعيمها ببعض الشخصيات البطولية كهرقل، كبغسي كمليس، كأوريس ابن ازيس إلى غيرها ولكي يتم ربطها بالمجال الجغرافي الليبي كان لابد من إدخال بعض العناصر الجغرافية كترتونيس وجزيرة سيرني، والقرن الغربي والأطلس إلى غير ذلك، وإن كانت المعلومات الجغرافية الواردة في النص توضح أن الصورة الجغرافية لبلاد المغرب كانت لازالت غامضة عند الإغريق في هذه القرن. إذن فالإطار الميتولوجي الذي سردت فيه أحداث تاريخ متخيل لا يهمنا كثيرا هنا، المهم هي الصورة التي تعبر عنها هذه الأسطورة وهي صورة نشأت وتركبت واكتملت عناصرها لدى الآخر أي لدى مجتمع يعتبر نفسه مركز العالم هو المجتمع الإغريقي وصاحب القوة. إذن مجتمع مناقض لمجتمع الهامش الذي تمثله ليبيا أو شمال افريقيا. هذه الصورة تترجم علاقة معينة على مستوى ثقافي بين مجتمع جنوب المتوسط ومجتمع شمال المتوسط، وشاءت الصدفة أن محور هذه الصورة وهذه العلاقة اليوم هو المرأة، ولكن ما أكثر النصوص المتعلقة بأمور أخرى حتى بالرجال والتي هي موضوع صورة تاريخية.

* عزيز اجهبلي

بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، نسلط الضوء على مسار المرأة الأمازيغية، في ميدان القوات المسلحة الملكية فئة –المشاة المظليين–، من خلال حوار مع «حليمة سعيدي» مظلية سابقة.

المرأة المغربية قادرة على ولوج جميع الميادين وتحمل الصعاب كيفما كانت

من هي حليمة سعيدي؟

حليمة سعيدي، جندية سابقة في اللواء الأول للمشاة المظليين بالمعمورة سلا، من مواليد 1969، أمازيغية أنحدر من قرية بني زوليط -تيداس عمالة الخميسات، متزوجة وأم لثلاثة أطفال.

حدثينا عن مسيرتك الدراسية.

درست المرحلة الإبتدائية بقريتي، وقد كانت المدرسة قرب منزلنا، ولكن عند وصولي للمرحلة الإعدادية، اضطررت لترك منزل أسرتي والإلتحاق بالاعدادية بقرية تيداس، وأبي كان فلاحا بسيطا، ويعيل أسرة مكونة من ثلاثة عشر فردا، وكان حينها لا يستطع تغطية نفقات تنقلي بين الإعدادية والمنزل، ولكن، ولحسن حظي، استفادتي من المنحة الدراسية، بالدرجة الأولى، المتمثلة في الداخلية، وبالدرجة الثانية، اصراري وعزيمتي والرغبة القوية في التعلم وتحدي الصعاب، حال دون انقطاعي عن الدراسة،لأتابع دراستي إلى مستوى الباكالوريا.

كيف تسنت لك الفرصة للإلتحاق بالقوات المسلحة الملكية؟

ما بعد البكالوريا، اجتزت بنجاح عدة مباريات كمضيفات الطيران والمهندسين الفلاحيين، ولكن دائما كانت الماديات عائقا أمامي، إلى أن علمت بمباراة للقوات المسلحة الملكية عن طريق صديقة لي، التحقت بالمجال العسكري سابقا، وقمت بتقديم طلبي واجتزت الاختبارات الكتابية والبدنية بنجاح.

وما ردة فعل عائلتك ومحيطك بخبر التحاقك بهذا المجال والتي كانت حينها حكرا على الرجال؟

هذه المهنة أو المجال بصفة عامة كان حكرا على الرجال، فأنا أول فتاة بقريتي ألتحق بالميدان العسكري، وكانت ردة فعل المحيطين بي تختلف أغلبيتها بين الرفض والاستهزاء، وأتذكر أن أبي كان متأكدا تماما من أنني لن أتمكن من تحمل مصاعب المهنة وسأعود في أول فرصة مطأطأة الرأس، ولكن شاءت الأقدار أن تكون العزيمة أقوى من كل التوقعات.

هل التكوين العسكري كان صعبا بالنسبة لك؟

من ناحية التكوين البيداغوجي لم أجد صعوبة كبيرة في التأقلم، لأنني تعودت على نظام الداخلية، فهو بالنسبة لي نظام شبه عسكري، يقوم على الانضباط والصرامة والاعتماد على النفس في أبسط الأمور وأصعبها، ولكن الصعوبة تكمن في تحدي المخاوف المتعلقة بالمهنة.

من خلال تجربتك بفرقة المشاة المظليين، ما مدى قدرة المرأة على ولوج هذه المهنة؟

من خلال تجربتي في هذا المجال، ورغم صعوبة المهنة، إلا أن المرأة المغربية قادرة على ولوج جميع الميادين وتحمل الصعاب كيفما كانت، ومواجهة مخاوفها والتحكم بها، فليس هناك أدنى فرق بيننا وبين الرجال، لأن هذا الميدان يقوم أساسا على التركيز والعزيمة القوية وتحدي المخاوف.

حدثنا عن أول قفزة لك؟

أكيد أنه بعد العديد من التكوينات والتدريبات البدنية والنظرية، يأتي وقت التطبيق الفعلي لما تلقيناه نظريا، ولعل هذه الفرصة من أبرز المواقف التي تحديت فيها مخاوفي ونفسي، ولازلت أتذكر ذلك الشعور المقشعر للأبدان إلى حد الآن، كلما تباذرت إلى ذهني تلك اللحظة، ولكن قفزة تلو قفزة، أصبحت هذه الرياضة جزء لا يتجزء مني، وإحدى أقوى متنفساتي.

بعد زواجك، كيف أمكنك التوفيق بين العمل والبيت؟

بعد نهاية المداومة بالعمل، وبمجرد دخولي المنزل يبدأ المرطون اليومي للقيام بالأشغال المنزلية كأي زوجة، ولحسن حظي أن زوجي كان سندا لي ومساعدي الأول في كل خطوة، فقد كنا نتقاسم أشغال البيت في أغلب الأحيان.

ولكن الصعوبات والتحديات الأكبر بدأت بمجرد إنجابي لطفلتي الأولى، فلم تعد مسؤوليتي البيت والعمل فقط، بل مسؤولية رضيعة، وكنت أستنجد تارة بأخواتي أو أمي وتارة بأخت زوجي، وبعد إنجابي لطفلتي الثانية أصبحت الأمور أكثر تعقيدا، فقد كنت أستعين بالمساعدات ولكن طوال دوامي بالعمل يبقى ذهني منشغلا ومنشطرا بين ضغوطات العمل وأبنائي.

كيف ترين واقع المرأة المغربية بين الماضي والحاضر؟

المرأة كانت ولا تزال هي الأخت والزوجة والأم والسند ونصف المجتمع، وليست مشاركتها في الحياة العامة أمرا جديدا، فقد حملت السلاح إلى جانب الرجل، وضمدت الجراح وأبدت رأيها في القضايا السياسية الهامة على مر التاريخ، وكانت لها أياد بيضاء في مجال الثقافة والأدب، كما الحال اليوم فالمرأة موجودة في جميع ميادين الحياة، واقفة صامدة إلى جانب الرجل.

«اليوم العالمي للمرأة» ماذا يمثل لك هذا اليوم؟

8 مارس، التفاتة طيبة لجميع نساء العالم، وعرفان بمجهوداتهن ودورهن الفعال داخل المجتمع، ولو كانت كل أيام السنة كاملة أعيادا للمرأة، لن يوافي شكرهن ولن يرد ولو قليلا مما تقومن به من جهود جبارة، فهن داخل البيوت زوجات ومربيات أجيال، وخارجه طبيبات ومهندسات وسائقات شاحنة وعسكريات وما إلى غير ذلك.

كلمة أخيرة

أود أن أشكر جريدتكم على هذه الإلتفاتة الطيبة، وبمناسبة اليوم العالمي للمرأة، أود أن أقدم تحية إجلال وتقدير لكل نساء العالم في جميع الميادين وعلى وجه الخصوص المظليات، كما أود أن أشكر زوجي وجميع عائلتي الصغيرة والكبيرة على دعمهم مساندتهم لي.

* حاورتها أزداد دنيا

ترميم قبر ''أمغار'' دحماد الدغرني

تكفل التجمع العالمي الأمازيغي بتنسيق مع عائلته وأصدقائه، بأشغال ترميم قبر الراحل، المحامي والفاعل السياسي الأمازيغي، أمغار دحماد الدغرني الذي توفي، يوم 19 أكتوبر 2020، عن عمر يناهز 73 عاما بعد معاناة مع المرض.

وانهى مكلفون أشغال ترميم القبر المتواجد بمسقط رأس الراحل، دوار إكْرار سيدي عبد الرحمان، بإقليم تيزنيت، يوم الجمعة 12 مارس الجاري، بحضور أعضاء التجمع العالمي الأمازيغي، وأرملة المرحوم وعدد من أصدقاء وأرملة أمغار الدغرني، الذي يعتبر واحد من أبرز المؤسسين للحركة الأمازيغية وللكونكريس العالمي الأمازيغي، وأحد أهم المؤسسين للفكر السياسي الأمازيغي، من خلال تأسيسه لـ«الحزب الديمقراطي الأمازيغي» والذي قضت المحكمة الإدارية بحله سنة 2007 بالعاصمة الرباط.

وقال رشيد راخا، رئيس التجمع العالمي الأمازيغي، إن "المرحوم أمغار الدغرني سيظل حي يرزق بيننا كأمازيغ"، مشيرا إلى أن فكرة ترميم قبره جاءت لرد الاعتبار للدغرني الذي توفيّ في ظروف صحية قاهرة، حالت دون المشاركة في جنازته، موضحا في السياق نفسه: "لولا الظروف التي نمر منها بسبب جائحة "الكوفيد" لكانت جنازته تاريخية بكل المقاييس نظير ما يتمتع به من الاحترام والتقدير من مختلف الفعاليات الأمازيعية والحقوقية والسياسية".

وذكر راخا بالعمل الجبار الذي قام به المرحوم الدغرني في تأسيس الكونغريس العالمي الأمازيغي وفي تدويل القضية الأمازيغية ولفت أنظار المنتظم الحقوقي، وكذا المجهودات التي قام بها في سبيل الأمازيغية وله يعود الفضل فيما وصلت إليه الأمازيغية اليوم سواء في المغرب أو عموم بلدان شمال إفريقيا.

وجدد رئيس التنظيم الأمازيغي تأكيده على أن الأستاذ أحمد الدغرني يتميز بمواقف بارزة وحاسمة في مساره النضالي الطويل، وأذكر منها " تحدي السلطات الجزائرية التي حاولت منع عقد الكونغريس العالمي الأمازيغي بالجزائر، رغم أننا تعرضنا للاعتقال خلال أشغال المؤتمر، وحاصرتنا السلطات في مطار "هواري بومدين إلا أننا بمعية الراحل واجهنا السلطات الجزائرية".

وقال الراخا:"سيبقى الدغرني إحدى الشخصيات المؤثرة في مسار القضية الأمازيغية". مشيدا في سياق كلامه بـ"التعزية الملكية التي كانت خير رد على كل من كان يشكك في نضاله وغيرته على واقع حقوق الإنسان بصفة عامة في المغرب". كما جدد عدد من أصدقاء وأقرباء الراحل داحما الدغرني، التأكيد على التاريخ النضالي الطويل ل"أمغار" وتضحياته في سبيل القضية الأمازيغية.

وللإشارة فقد ولد المرحوم امغار احمد الدغيرني سنة 1948، بقرية تادارت بقبيلة أيت علي في أيت بعمران، حيث كان والده مدرسا بزاوية تادارت وقاضيا بها، وأصله من بلدة إكّرار ن سيدي عبد الرحمان بأحواز تيزنيت، في جماعة أكّلو. تلقى أحمد الدغيرني تعليمه الأولي بمسقط رأسه، ثم تابع دراسته الأساسية بمعهد تيزنيت ثم بمعهد تارودانت، وحصل على الباكالوريا بمعهد ابن يوسف بمراكش، ثم انتقل إلى جامعة فاس حيث حصل على إجازة في الآداب، وبعدها على إجازة في القانون بجامعة محمد الخامس في الرباط، ليشتغل في سلك المحاماة بهيئة الرباط منذ مطلع السبعينيات. انخرط في العمل السياسي والنضالي منذ شبابه وكان عضوا نشيطا بالاتحاد الوطني لطلبة المغرب.

ويعد أحمد الدغيرني من رواد الحركة الأمازيغية وأحد رموزها، ساهم في الدورات الأولى للجامعة الصيفية بأكادير، واشتغل في جمعية تاماينوت، وهو من مؤسسي الكونغرس العالمي الأمازيغي، ومنسقا للمجلس الوطني للتنسيق بين الجمعيات الأمازيغية، وشارك في المؤتمر الدولي لحقوق الانسان بفيينا سنة 1993، وكان ذلك حدثا مهما في التعريف بالقضية الأمازيغية على الصعيد الدولي، وهو مؤسس الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي سنة 2005. أحمد الدغيرني له مؤلفات عديدة في مجالات الأدب والتاريخ والسياسة والقانون والأمازيغية، وأسس جريدتي "أمزداي" و"تمازيغت".

واشتهر أحمد الدغيرني طيلة مساره النضالي والمهني بدفاعه الشرس عن الأمازيغية وحقوق الانسان ومعتقلي الرأي.

"انطولوجيا روايس" تحرز جائزة Coup de Cœur

حصلت "انطولوجيا روايس" على جائزة Coup de Cœur ، الخاصة بموسيقى العالم والتي تمنحها أكاديمية شارل كرو، وذلك يوم 10 مارس 2021، بمتحف ملتقيات ليون. وتتوج الشعراء والمغنيين رفقة الرحلة الإبداعية التي أخرجها الكاتب الأكاديمي ابراهيم المزند، وتحت إشرافه وحسن إدارته، نال فن "روايس" هذه الجائزة العالمية في دورتها 74، والتي تحتفي بكل الألوان الموسيقية واستمرت في أعمالها الثقافية منذ 1947، والدفاع عن القيمة الرمزية والتاريخية للموسيقى، كما تدعوا للحفاظ على التسجيلات الخاصة بها، التي توثق شتى تعبيراتها الشعرية، وتلويناتها الإيقاعية، وتثمن الكتابات الأكاديمية في هذا الشأن. كما كرمت أكاديمية شارل كرو كل من شركة الهندسة الثقافية "أنيا" إلى جانب دورها الثقافي واهتمامها بفن روايس، على دورها الاجتماعي، خاصة خلال الظرفية الحرجة التي مر بها هؤلاء الفنانين الشعبيين، وكرمت جمعية "أطلس أزوان"، التي تعنى أيضا بانطولوجيا فن "روايس".

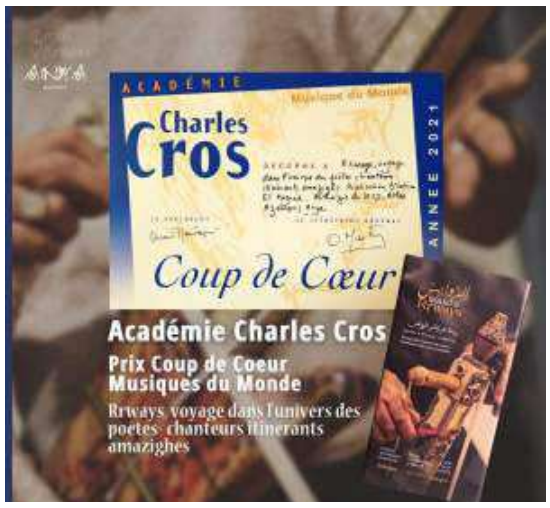

وسبق لإبراهيم المزند آن نال هذه الجائزة سنة 2017، بصنف "فن العيطة"، ما يؤكد مجهوداته المبذولة في تثمين التراث الأمازيغي، والأهمية الثقافية التي يتمتع بها المغرب، وكذا امتلاكه تراث أمازيغي غني يحفظ هوية تاريخية وثقافية تستشرف آفاق المستقبل، وهذا التعدد الثقافي يستوجب تأهيله وتطويره، وهذا التتويج هو اعتراف من خارج الحدود لمجهودات مسجلي وباحثي ومطوري الفنون العريقة. وكما يعد الاحتفاء بفن "الروايس" بمثابة إشادة بالتنوع الثقافي المغربي، وتكريم للذين حافظوا وخلدوا إرث فن "الروايس"، وهو بمثابة تكريم لجمهور هذا الصنف الفني الهادف الذي يحمل رسائل عن الهوية والإنسان والواقع المعاش.

فيلم أمازيغي يفوز بجائزة "سيزار" لأفضل فيلم قصير

فاز الشريط القصير المغربي "لا يهم إن نفقت البهائم" الناطق با لأ ما ز يغية ، لمخرجته صوفيا العلوي، أمس الجمعة، بجائزة "سيزار" لأفضل فيلم قصير. و ظفر الفليم القصير الناطق بالأمازيغية؛ بجائزة أفضل فيلم قصير في حفل "سيزار" السادس والأربعين، الذي نظمته أكاديمية فنون وتقنيات السينما بالأولمبيا ويحكي شريط "لا يهم إن نفقت ابهائم" الناطق بالأمازيغية، الذي أنتجته شركة "جيانغو أفلام"، بدعم من المركز السينمائي المغربي، عن حياة عبدالله، الراعي الشاب ووالده اللذان يعاينان نفوق قطيع أغنامهم في مرتفعات جبال الأطلس، وبالتالي يجب على عبد لله الذهاب لاقتناء العلف من قرية بعيدة، قبل أن يكتشف عند وصوله أنها مهجورة بسبب حدث غريب. وكان الفيلم المغربي الوحيد المشارك في المسابقة الدولية لمهرجان ساندانس، فاز بالجائزة الكبرى للجنة التحكيم لهذا المهرجان المرموق الذي يعتبر أحد أهم الأحداث السينمائية المستقلة في العالم". وبعد ساندانس، شارك الشريط في المسابقة الرسمية للمهرجان الدولي للفيلم القصير بكليرمون فيراند (فبراير 2020)، الذي يعتبر أكبر موعد للفيلم القصير في العالم، قبل أن يشارك في المهرجان الوطني للفيلم بطنجة (فبراير-مارس 2020)، ثم في المهرجان الدولي للفيلم القصير بساو باولو (غشت 2020)، والمهرجان الدولي للفيلم الفرنكوفوني لنامير (أكتوبر 2020).

كتاب: الوليد ميمون من المحلية إلى العالمية

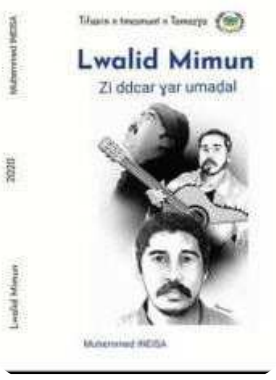

أصدر الكاتب الأمازيغي، محمد إنعيسى، من مواليد إيدورن سلوان، إقليم الناظور، كتاب تحت عنوان "الوليد ميمون من المحلية إلى العالمية"، يتناول من خلاله المسيرة الفنية للفنان الأمازيغي الملتزم، والمناضل من أجل الهوية والتنوير لأزيد من 45 سنة. يقف الكتاب عند تمثلات هذا الفنان لمختلف القضايا: الهوية، الأمازيغية، الاستلاب الثقافي، التنوير، أشكال الصراع، قضية المرأة، الهجرة،... الوليد ميمون ليس فنانا فحسب، بل مفكر يتخذ من قضية التنوير هدفا أسمى، إذ أن معظم كتاباته تدخل في هذا الإطار.

إلى جانب الموسيقى، فقد أصدر هذا الفنان كتابين، الكتاب الأول عبارة عن ديوان شعري، والكتاب الثاني مجموعة قصصية.

وتجدر الإشارة إلى أن الكاتب حاصل على إجازة في الفيزياء النووية من جامعة محمد الأول بوجدة سنة 2003.

ماستر في الطاقات المتجددة من مركز الدراسات والأبحاث في الطاقات المتجددة، برشلونة سنة 2012.

من إنتاجاته:

ديوان شعري،أفريون نتفاوت 2020 رواية أمسكسي جار وزوار ذوافار، 2020 ببيليوغرافيا الأدب الأمازيغي بالريف، كتاب مشترك مع الأستاذ محمد الفارسي، 2020 كتاب الوليد ميمون من المحلية إلى العالمية2021.

الفنان الأمازيغي رشيد أسلال يطلق أغنية "لاسكيزوفرين"

آطلق الفنان الأمازيغي، رشيد أسلال على قناته في "اليوتوب" أغنية جديدة بعنوان "لاسكيزوفرين" تتضمن رسائل مشفرة حول الوضع الفني والاجتماعي؛ و بأسلوب جديد. وتتناول الأغنية الجديدة للفنان أسلال "التناقض اللغوي الذي يعيشه بعض الناس من خلال انسلاخهم عن هويتهم و التراخي في استعمال لغة أمازيغية سليمة في التداول"، و عبر كذلك عن "سلوكيات التباهي بالكماليات بين الناس حيث أصبح الأغلبية يبدلون جهدا كبيرا للظهور بمستوى معيشي أكبر مما هم عليه في الحقيقة". و عن المجال الفني فقد ضمن الأغنية رسالة لمن "يلتجؤون لأساليب ملتوية لقطع الطريق عن الكفاءات و كذا عن الذين يهاجمون مهنة الفنان و يحاربونه". و تعتبر أغنية "سكيزوفرين" انطلاقة لأسلوب جديد شرع الفنان أسلال في بنائه و هو عبارة عن باقة من الأغاني الكوميدية الساخرة بأسلوب عصري يحاول التقرب به من ذوق الجمهور مع المحافظة على أسلوبه الملتزم كما هو معهود عليه في أعماله السابقة. و العمل يحمل بصمة الفنان أحمد أماينو الذي لم يزخر جهدا في التلحين و التوزيع الموسيقي للأغنية إضافة للتقني الشاب رضوان على الله في أخذ الصوت و الميكساج فيما الكليب من تصوير و مونطاج عمر الوسيم.

بورتريهات

كابرييل كامبس ... النباش في تاريخ ثمازيغن ومؤسس الموسوعة الأمازيغية

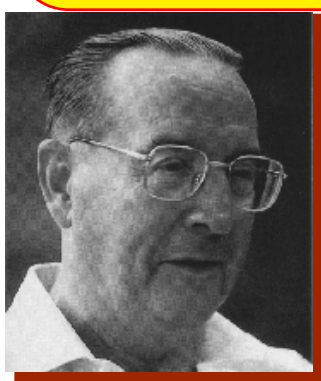

ازداد ب: ميسرغين بالجزائر سنة 1927، وتولى إدارة مركز: CRAPE سنة 1962، أسس الموسوعة الأمازيغية 1970، توفي بإكس أون بروفانس سنة 2002.

يعتبر المؤرخ كابرييل كامبس واحدا من أبرز المؤرخين الفرنسيين الذين اهتموا بالبحث والكتابة والتنقيب في تاريخ الأمازيغيين خاصة التاريخ القديم في عموم شمال إفريقيا. تشهد على ذلك مجمل المؤلفات القيمة التي أصدرها في هذا الإطار.

رأى كابرييل كامبس النور ببلدة ميسرغين قريبا من وهران بالجزائر في 20 ماي 1927. ظهر ولعه واهتمامه بالتاريخ منذ صباه ولاسيما بالتاريخ القديم لشمال إفريقيا. تلقى دروسا في اللغتين اللاتينية والإغريقية والفلسفة قبل أن يلج الجامعة ليحصل على الإجازة في التاريخ والجغرافية سنة 1947، ليلتحق بعدها بمختبر الدراسات ما قبل التاريخية الذي أسسه ليونيل بالو بمتحف باردو، حيث سيساهم هذا المختبر في تكوين نخبة من الباحثين المتخصصين في تاريخ الجزائر، وهو ما سيكون نواة لإحداث مركز الأبحاث الأنتروبولوجية وما قبل التاريخية والإثنوغرافية في دجنبر 1955 المعروف اختصارا ب (CRAPE).

مهنيا، بدأ كابرييل كامبس حياته مدرسا للتاريخ والجغرافيا في عدد من ثانويات الجزائر، مواصلا في ذات الوقت أبحاثه التاريخية الميدانية في كل من الجزائر وتونس والمغرب كذلك، وهو الأمر الذي سيقوده إلى إنجاز أطروحة أكاديمية بحثية حول موضوع: في أصول الأمازيغيين، المآثر والطقوس الجنائزية التاريخية وما قبل التاريخية سنة 1961، وأطروحة ثانية حول موضوع:» ماسينيسا أو بدايات التاريخ» في نفس السنة.

بعد مغادرة أستاذه ليونيل بالو للجزائر العام 1962، سيتم تعيين كابرييل كامبس باحثا في المركز الوطني للأبحاث العلمية متوليا في الان نفسه إدارة مركز الأبحاث الأنتروبولوجية وما قبل التاريخية والإثنوغرافية وكذا متحف باردو. وسيقوم خلال هذه الفترة بأنشطة علمية وبحثية مكثفة وكثيرة في إطار المهام التي تولاها، ومن ذلك: تقديم دروس حول الأنتروبولوجيا في جامعة الجزائر، الإشراف على الأطاريح والدراسات العلمية، تنشيط المنتديات العلمية التخصصية، إدارة مجلة ليبيكا وكذا مجمل المنشورات الصادرة عن المركز، الإشراف على مهام البحث والتنقيب في الجزائر وفي الصحراء من أجل تعزيز رصيد متحف باردو.

في العام 1968، طلب كابرييل كامبس نقله إلى جامعة إيكس أون بروفانس بفرنسا حيث تقرر أن يشرف على كرسي جامعي خاص بأركيولوجيا ما قبل التاريخ. وسيخلفه الباحث الأمازيغي مولود معمري في إدارة مركز الأبحاث الأنتروبولوجية وما قبل التاريخية والإثنوغرافية في إطار سياسة للدولة الجزائرية استهدفت تعيين الأطر الجزائرية على رأس المؤسسات التي كان يتواجد الفرنسيون على رأسها.

بعد عودته إلى فرنسا، اشتغل كابرييل كامبس في العديد من المؤسسات ومراكز البحث حيث تم بداية تعيينه في اللجنة الوطنية للمركز الوطني للبحث العلمي، وهو ما مكنه من الاستيعاب الجيد لميكانيزمات عمل هذه المؤسسة البحثية وربط علاقات شراكة وتعاون مع عدد من المؤسسات الأخرى. وبادر في هذه الفترة إلى تأسيس مختبر أنتروبولوجية وما قبل تاريخ بلدان البحر الأبيض المتوسط الغربي ليتمكن بذلك من الانتماء إلى معهد الأبحاث المتوسطية.

انطلاقا من سنة 1970، أسس كابرييل كامبس وبإمكانيات بسيطة وجد متواضعة «الموسوعة الأمازيغية» كمشروع علمي يروم التأريخ لكل الأبعاد التاريخية والثقافية واللسانية لشمال إفريقيا كأول موسوعة تهتم بهذه المحاور في هذا المجال الجغرافي الشاسع. غير أن هذا المشروع العلمي لم يكتب له أن ير النور إلا سنة 1984 بدعم من منظمة اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة). وهي الموسوعة التي استمر صدورها حتى بعد وفاة مؤسسها، حيث بلغت إلى الان حوالي أربعين جزءا حيث يتولى الباحث اللساني المعروف سالم شاكر إدارة وتنسيق تحريرها.

وخلف كابرييل كامبس رصيدا علميا مهما يتمثل في المئات من المقالات الخاصة بتاريخ شمال إفريقيا من جوانبه المختلفة، إضافة إلى العديد من المؤلفات العلمية الرصينة ومنها: «الأمازيغ في هوامش التاريخ» (1980)، «الأمازيغ: ذاكرة وهوية» (1987)، «إفريقيا بصيغة المؤنث» (1992)...

الموسوعة الأمازيغية

تعد الموسوعة الأمازيغية أول موسوعة حديثة تهتم بالنشر الموسوعي للمعارف المتعلقة بالمجال الأمازيغي. أسسها المؤرخ الراحل كابرييل كامبس سنة 1970. وصدرت في البداية مطبوعة على الستانسيل قبل أن تحصل على دعم منظمة اليونسكو.

صدر منها ما يقارب الأربعين عددا إلى الأن، وتتضمن موادا علمية كتبها أبرز المتخصصين في المجال الأمازيغي في اللسانيات والتاريخ والأنتروبولوجيا والأدب والطوبونيميا والجغرافيا والتراث...ومن كتابها: سالم شاكر، عبد الله بونفور، كمال نايت زراد، كارل براص، هيلين كلودو هواد، هيلين كامبس فابرير...

يتولى الباحث اللساني المعروف سالم شاكر حاليا إدارة تحريرها ونشرها. وتتوفر على نسخة إليكترونية وأخرى ورقية.

إعداد: رشيد نجيب إدوحمو

مرجع:

Marceau Gast, Hommages à Gabriel Camps (1927-2002), Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée, Novembre 2002.

البنك المغربي للتجارة الخارجية لأفريقيا يصبح

BANK OF AFRICA

بنك أفريقيا BMCE GROUP

نخطط لغد

يجمعنا لنوسع آفاقنا أكثر

بنككم يتغير ويتبنى من الآن فصاعداً إسم «بنك أفريقيا».
علامة تجارية فريدة في خدمة ملايين الزبناء عبر العالم.
علامة تجارية جذورها مغربية و ذات رؤية دولية.
علامة تجارية لها طموحات تفوق حدود المغرب و
أفريقيا ... لأنه من خلال خلق جسور بين مختلف الثقافات،
يمكننا توحيد العالم من أجل مستقبل أفضل.

BANKOFAFRICA.MA